الدلالة والسياق في كتب تأويل الرؤى

دراسة تطبيقية

د.عبد الرحمن ربيع سيد

المدرس بقسم النحو والصرف والعرض

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

Aborabea085@gmail.com

المستخلص:

أتحدَّث في هذا البحث عن أنواع الدلالة في كتب تأويل الرؤى وأثر السياق الخارجي في هذا التأويل، مُستشهدًا في ذلك بنماذج عديدة من كتب تأويل الرؤى. وتعودُ أهمية هذه الدراسة إلى أنها توضح العلاقة المعنوية بين ألفاظ التأويل وبين ما تدلُّ عليه من مدلولات. وتوضح كذلك أثر السياق الخارجي(أحوال الرائي – زمان الرؤيا) في التأويل الصحيح للرؤيا. وقد اشتملتْ الدراسةُ على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة. ذكرتُ في **المقدمة** طبيعة الدراسة وأهميتها. و**التمهيد** فيه بيان لمعنى تأويل الرؤى والعلاقة بينه وبين اللغة. **وفي المبحث الأول** تحدَّثتُ عن الاستدلال بالمعاني الأساسية في تأويل الرؤى. وتناوَلتُ في **المبحث الثاني** استدلال المُعبِّرين بالمعاني الإضافية في تأويل الرؤى، مثل التلازُم والشَّبه. وفي **المبحث الثالث** أوضحتُ استدلال المُعبِّرين بالمعاني الإيحائية في كتب تأويل الرؤى، مثل الإيحاء الصرفي والبلاغي.**أمَّا المبحث الرابع** فقد اشتمل على **المعاني السياقية** التي اعتمد عليها المُعبِّرون، مثل حال الرائي او المرئي له. ثم تأتي **الخاتمة** ببيان نتائج الدراسة، وأهم التوصيات.

الكلمات المفتاحية: تأويل – الدلالة – السياق – حال الرائي.

المقدمة

لا شكَّ أن التأويل قد أصبح أمرًا مُلحًّا في حياتنا الفكرية المعاصرة، التي يسودُها الاغتراب بسبب تعقُّد المعرفة فيها، والتباعُد بين ثقافة الماضي والحاضر، والصراع بين الثقافات وعقائد الشُّعوب....ومن يضطلع بِمُهمَّة التفسير لابدَّ أن يكون مُتسلِّحًا بمعرفةٍ واسعةٍ في مجال العلوم الإنسانية المُعاصرة، كعُلوم اللغة والتاريخ والأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا والسيكولوجيا، فضلا عن الفلسفة[1]

وتأويل الرؤى من العُلوم التي تهتمُّ بكشف المعنى من خلال أصول التعبير وسياقات الحال. وتعتمِدُ في ذلك على أصول لغوية وغير لُغوية.

[1] سعيد توفيق ص ١٠

وتأويل الرؤى من **العُلوم** التي اصطفى الله بها أنبياءَه وأولياءَه والصالحين من عبادِه، كما قال تعالى عن يوسُف عليه السلام: { **وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**} يوسف:٦ . ويدلُّ قولُه(**ويُعلِّمُك**) على أنَّ الرؤيا علم له أصولُه ورموزُه وقواعدُه وخباياه. وعند الرازي: « وعُلِّم يوسفُ علم التعبير»[٢].

وتُعدُّ الرؤيا الصالحة من دلائل النبوة، فعن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- :« لم يبقَ من النبوة إلا المبشِّرات. قالوا: وما المبشِّراتُ؟ قال: الرؤيا الصالحة»[٣].

وقد اشتغل بتأويل الرؤى والتصنيف في تأويلها أعلامٌ بارزون من العرب والمسلمين، مثل: ابن سيرين(١١٠هـ) وابن قتيبة الدينوري(٢٧٦هـ)، والشهاب العابر(٦٩٧هـ)، وابن القيم(٧٥١هـ)، وابن غنام المقدسي(٧٧٩هـ)، وابن شاهين(٨٧٣هـ)، والنابلسي(١١٤٣هـ)، وكذلك اشتغل به غيرُ المسلمين من أعلام الغرب، مثل: الطبيب النمساوي الشهير سيجموند فرويد، ومن بعده إريك فروم، والكاتبة الأمريكية ستيرن روبنصون، وطوم كوربيت.. واهتمَّت به الأمم السابقة من الإغريقيين والآشوريين والبابليين والمصريين القدماء. مما يؤكد على أهمية تعبير الرؤيا وحاجة الإنسانية إليه قديما وحديثا.

وعملي في هذا البحث يتركَّز على بيان أوجُه الدلالة التي اعتمَدها المعبِّرون في تأويل الرؤيا، ومدى حُضورِها وتأثيرِها في التأويل.

وقد اعتمدتُ بشكل أساسي على أربعة كتب من كتب تأويل الرؤى، وهي:

١) تفسير الأحلام لابن سيرين.
٢) تعبير الرؤيا لابن قتيبة
٣) البدر المنير في علم التعبير= قواعد علم التعبير، الشهاب العابر
٤) المُعلم على حُروف المُعجم لابن غنام المقدسي

وذلك لوفرة المادة العلمية في هذه الكتب، ولأنَّ أصحاب هذه الكتب عاشوا في عُصور مُختلفة، ورصدوا التطوُّرات الدلالية لرموز التعبير والمرتبطة بتبايُن البيئات والعُصور.

أهمية الدراسة:

ترجِع أهميةُ هذا البحثِ إلى أنه يكشف الصِّلة الوثيقة بين مستويات اللغة وتأويل الرؤى، وكيفية الربط بين الألفاظ ودلالتها وطبيعة العلاقة بينهما. وكذلك فإنَّ هذا البحث يُسلِّط الضوء على أثر السياق في عملية التأويل. والسياق المقصود هنا هو السياق الخارجي الخاصّ بحال الرائي أو المرئي له.

أهداف الدراسة:

ليس الهدف من هذه الدراسة الوصول إلى طريقةٍ مُناسبة لتأويل الرؤى. أو ابتكار نظرية لُغوية في فهم الأحلام من خلال مستويات اللغة . ولكنِّي أسعى إلى:

---

[٢] الرازي ٢/ ٤٠٣
[٣] البخاري ص٣٤٨٧، حديث رقم: ٦٩٩٠

١) الكشف عن علاقة اللغة بتعبير الرؤى، وبيان طبيعة هذه العلاقة.
٢) معرفة أيّ مستويات اللغة أكثر حُضورًا في تعبير الرؤى، الصوتي أو الصرفي أو الدلالي أو النحوي أو البلاغي؟
٣) بيان أثر السياق الخارجي في تعبير الرؤى، وهل دورُه أساسيٌّ أو ثانويٌّ؟
٤) رصد طبيعة الدلالة وأنواعَها في رموز التأويل، وهل تعتمد على الدلالة المُعجمية أو تخرج عنها إلى دلالات أُخرى إضافية.

منهج الدراسة: اعتمدتُ على الاستقراء الناقص لنصوص المعبِّرين في كتب التأويل من أجل استكشاف المؤثرات اللغوية في تعبير الرؤى.

أسباب اختيار الموضوع:

١) **نُدرة الأبحاث اللغوية** التي كُتبت حول تعبير الرؤى، رغم ما فيها من مؤثرات لُغوية عديدة ومُتداخلة.
٢) اتصال تعبير الرؤى **بالتأويل** عامَّة، **وهو عملٌ لُغويٌّ في الأساس.** وقد نادَى بعضُ الباحثين بضرورة تعليم رموز التأويل في المدارس والجامعات باعتبارِها لُغةً مثل غيرِها من اللغات الأجنبية[٤]

الدرسات السابقة:

١) د/ أحمد مصطفى أبو الخير، التراث العربي في كتب تفسير الأحلام، دراسة في اللغة والثقافة والحضارة، ط دمياط، ٢٠٠٦م. وهي دراسة تختصُّ برصد التراث العربي عامَّة: اللغة والتاريخ والحضارة والثقافة الدينية. وهي لا تختصُّ بالبحث في الدلالات اللغوية في تأويل الرؤى.
٢) د/ سعاد ثروت ناصف، الأبعاد الدلالية في مصنفات تعبير الرؤيا عند العرب، ماجستير، جامعة المنوفية، ٢٠١٠م. وهي دراسة لُغوية ترصد أثر الأبعاد الدلالية في تفسير الأحلام، وقد جاءت هذه الدراسة في تمهيد وأربعة فصول، تحدثت في التمهيد عن علم التعبير: النشأة والمفهوم، ورصدت في الفصل الأول مُصنفات تعبير الرؤيا وأهم مناهجها ومصادرها. وفي الفصل الثاني أوضحت دور الإسهام المعرفي عامَّة في بناء مصنفات تعبير الرؤيا، ثم تحدثت عن الإسهام اللغوي خاصَّةً في تلك المصنفات، فتحدثت عن إسهام علم الصرف والمُعجم والشواهد الشعرية. ثم أوضحت في الفصل الرابع أنواع الدلالات المُستعمَلة في بناء مُصنفات تعبير الرؤيا، فصنَّفتها إلى سبعة أنواع: الدلالة المُعجمية، والدلالة الهامشية، والدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة الأسوبية، والدلالة النفسية، والدلالة المجازية. ثم أوضحت في الفصل الرابع أثر الدلالة في تعبير الرؤيا في ضوء نظرية تحليل المكونات.
وقد اطَّلعتُ على هذه الدراسة وأفدتُ منها، ولستُ أُنكر أنني ألتقي معها، في الفصل الرابع الذي درست فيه أنواع الدلالات المُستعملة في تأويل الرؤى، إلا أنني أفترق عنها في أمور منها:

- اختلاف طريقة المُعالجة، فقد اعتمدت تقسيم الدكتور إبراهيم أنيس لأنواع الدلالة إلى نوعين: المركزية والهامشية. بينما اعتمدتُ أنا طريقة الدكتور/ أحمد مختار عمر في تقسيمه للدلالة إلى خمسة أنواع: الأساسية، والإضافية، والأسلوبية، والنفسية، والإيحائية. كذلك اختلفت معها في طريقة المُعالجة الداخلية والشواهد والأمثلة.

[٤] يُنظر: فروم ٣٢، ٣٣

- استطردت في بيان الدلالة المُعجمية والصوتية والصرفية. ولم تفعل الأمر نفسه بالنسبة للدلالة الإيحائية، وقصرتَها فقط على المجاز، ولم تتعرَّض لإيحاء الشكل أو الحجم أو العدد أو اللون...إلخ. فأنا ألتقي معها في مبحث: الاستدلال بالمعاني الإيحائية في امرين: الإيحاء الصرفي والصوتي. مع اختلاف طريقة المُعالجة. فضلا عن أنها لم توفِّ الإيحاء البلاغي حقَّه من الدراسة والأمثلة وأنواعه في تأويل الرؤى..
- أشارت إلى دور حال الرائي في تأويل الرؤيا، ولكنها إشارة عابرةٌ لم تتجاوز صفحتين، وقد خصَّصتُ لذلك مبحثًا كاملا، ورصدتُ فيه الأحوال المختلفة للرائي، والتي تُراعى عند التأويل، مثل: جنسه وثقافته وصلاحه وأهليته ووظيفته وهمته...إلخ. وأوضحتُ كذلك تأثير الزمان أحيانًا في تأويل الرؤيا.
- لم تتطرَّق إلى الدلالات اللغوية المتصلة بالمعاني الإضافية مثل دلالة الشبه والقصة والقُرب والتلازُم...إلخ، واقتصرت فقط على الدلالات الصوتية والصرفية والأسلوبية والنفسية. اللهمَّ بعض الإشارات اليسيرة.
- اختلافي معها في بعض النتائج التي توصَّلت إليها، فقد نصَّت في خاتمة الفصل الثالث على أنَّ اللغةَ لِعبت دورًا أساسيًّا في تعبير الرؤيا، حيثُ وظَّفها المُعبِّرون بشكل رئيسي في تعبيراتهم، وقد كانَت الدلالة هي المحور الأساسي لذلك بأنواعها المختلفة: المعجمية والصوتية والصرفية والأسلوبية والنفسية[٥]

ولستُ أُنكر دور اللغة وعلم الدلالة بالأخص في التأويل، ولكنها لم تُشكل الدورَ الأساسيّ في التعبير، بل كان دورُها ثانويًّا، يُفهم أحيانًا ويُستبعَد في أكثر الأحايين؛ حيثُ كان لدلالة الرموز عند المؤولين النصيب الأكبر من الاهتمام والأولوية، ثم تأتي اللغة بمستوياتها المختلفة لتُرجِّح أو تؤكد أو تُقرِّب أو تستبعد أو تُضيف بُعدًا دلاليًّا آخر. ولابد أنْ يُحاط التأويل دائما بسياق الحال، حال الرائي أو المرئي له في المقام الأول وما يُحيط به من أحداثٍ.

وأوضحتُ كذلك في ثنايا البحث أنَّ بعض التأويلات التي فُهِمتْ من ألفاظٍ لُغوية كانَ مردُّه في الأصل إلى الثقافة التي كانت شائعة حول تلك الألفاظ لا من الألفاظِ نفسها؛ ومن ثَمَّ يتغيَّر التأويل إذا تغيَّرت تلك الثقافة.

٣) الغالي نعيمي، وعلي شمسة، الأحلام والرؤى: الدلالات الرمزية في تفسير الأحلام لابن سيرين، رسالة ماجيستير، الجزائر، ٢٠١٨م. وهي دراسة أدبية تقع في فصلين، يتناول الباحث في الفصل الأول المفاهيم: الرؤيا والحلم والمنام والتأويل والتفسير والتعبير والكهانة، ويوضِّح كذلك علاقة الأحلام وتفسيرها بالتحليل النفسي، ثم يُترجم لابن سيرين ويذكر طريقة التأويل عنده، ويُقدِّم في الفصل الثاني قراءة في سيميائية الرمز وأبعاده الدلالية عند ابن سيرين في ضوء نظرية الاتصال عند جاكبسون، ويُطبِّق ذلك على نصَّين من نصوص تأويل الرؤيا عند ابن سيرين.

٤) محرز حمايمي، القراءة السيميائية لتفسير الأحلام دراسة سيمولوجية لعينة من نصوص حلمية من كتاب تفسير الأحلام لابن سيرين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٢١م. وهي أيضا دراسة أدبية لعينة من نصوص تأويل الرؤيا عند ابن سيرين.

---

[٥] سعاد ثروت ١٦٩

التمهيد

أولا. حقيقة الرؤيا:

للإنسان حالان، حالةٌ تُسمَّى النوم وحالةٌ تُسمَّى اليقظة، وفي كليهما جعل الله له إدراكًا يُدرك به الأشياء، فكلُّ شيءٍ تُبصره في اليقظة يُسمى رؤية، وكل ما تُدركه في النوم يُسمَّى رُؤيا.[6]

والرؤى والأحلام إنما هي إدراكاتٌ يخلقُها الله عز وجل في مُخيِّلة النائم أو ذهنه أو عقله الباطن فيراها، ويعيش معها برُوحه وقلبه ومشاعره، بل ببدنه ويتأثَّرُ بها.[7]

وتقع الرؤيا على قِسمَين- كما يقول **الرازي**:« قسم تكون الرؤيا فيه مُتَّسقة مُنتظمةً فيسهُل الانتقالُ من الأمور المتخيلة إلى الحقائق العقلية الروحانية، ومنه ما تكون فيه مختلطة مضطربة ولا يكون فيها ترتيب معلوم وهو المسمى بالأضغاث».[8]

وفي الحديث الصحيح:« الرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه».[9]

ونقل **النووي** أنَّ:« حَقِيقَةَ الرُّؤْيَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ فِي قَلْبِ النَّائِمِ اعْتِقَادَاتٍ كَمَا يَخْلُقُهَا فِي قَلْبِ الْيَقْظَانِ وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لَا يَمْنَعُهُ نَوْمٌ وَلَا يَقَظَةٌ فَإِذَا خَلَقَ هَذِهِ الِاعْتِقَادَاتِ فَكَأَنَّهُ جَعَلَهَا عَلَمًا عَلَى أُمُورٍ أُخَرَ».[10]

ويُلخِّص **فروم** نظرتَه للحُلم على أنّه تعبير له معناه ومغزاه عن أي نشاط ذهني في حالة النوم.[11]

ثانيا. معنى تأويل الرؤى وأهميته:

عن **الخليل بن أحمد(١٧٥هـ)**:« والتَّأَوُّل والتَّأْويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه».[12]

فالتأويل هو الوُصول بالكلامِ إلى الوُضوحِ والكشف عن مرماه، وهذا الكلام فيه معانٍ مختلفةٌ ومتعددةٌ، ولا يُمكن للمؤول أن يكتفي بظاهر لفظه فحسبْ ليفهَم المُرادَ منه؛ لتعدُّد أوجُه المعنَى فيه، ولا يُتوصَّل إلى بيانه إلا بتجاوز ما هو ملفوظٌ لأنه (لا يصحُّ إلا ببيان غير لفظه).[13]

---

[6] المناوي (٤/٥٨)
[7] خالد العنبري ص ١٥
[8] الرازي (٨/ ١١٨)
[9] مسلم (٤/ ١٧٧٣)، حديث رقم: ٢٢٦٣
[10] النووي (١٥/ ١٧)
[11] فروم ٥٢
[12] الخليل بن أحمد ٨/ ٣٦٩، مادة (أ و ل)
[13] عماد عبد يحيى ص ١٤٠

وعند أبي عبيدة(٢٠٩هـ): التأويل هو التفسير والبيان.[١٤] **وقد ذهب الأزهري(٣٧٠هـ) إلى أنَّ التأويل هو** الرجوع إلى الشيءِ، من: آل يؤول أوْلاً[١٥] وفي هذا إشارة إلى معنى المآل أو العاقبة.[١٦] وقال **الجوهري(٣٩٣هـ):** التَّأْويل: تفسير ما يَؤُولُ إليه الشيءُ.[١٧]

ولم يختلف المعنى في الاصطلاح عن معناه عند اللغويين؛ حيث يقولُ ابنُ الأثير(٦٠٦هـ):« الْمُرَادُ **بالتَّأْوِيل** نَقْلُ ظَاهِرِ اللَّفْظِ عَنْ وَضْعِهِ الأَصلي إِلى مَا يَحتاج إِلى دَلِيلٍ لَوْلَاهُ مَا تُرِك ظاهرُ اللَّفْظ».[١٨]

وهذا التعريف قريب من كلام الخليل بن أحمد عن معنى التأويل بأنه لا يصحُّ إلا ببيان غيرِ لفظه.

وذكر الجرجاني(٨١٦هـ) في تعريفاته أنّ:« التأويل في الأصل الترجيع، وفي الشرع **صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله** إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّت} الروم: ١٩. إنْ أراد به إخراجَ الطيرِ من البيضة كان تفسيرًا، وإنْ أراد به إخراجَ المؤمنِ من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلا».[١٩]

وذكر الكفوي(١٠٩٤هـ) أنّ التأويل هو:« **بَيَان أحد محتملات اللَّفْظ، وَالتَّفْسِير**: بَيَان مُرَاد الْمُتَكَلّم. وَلذَلِك قيل: التَّأْوِيل مَا يتَعَلَّق بالدراية، وَالتَّفْسِير مَا يتَعَلَّق بالرواية».[٢٠]

وتأويل الرؤى هو تعبيرها، **والتعبير أخصُّ من التأويل** كما ذكر **الراغب**، حيث يقول:« والتَّعْبِير: هُوَ مُخْتَصّ **بتعبير الرُّؤْيَا**، وَهُوَ العبور من ظواهرها إِلَى بواطنها، وَهُوَ أخص من التَّأْوِيل؛ فَإِن التَّأْوِيل يُقَال فِيهِ وَفِي غَيره».[٢١]

أمَّا تعبير الرؤيا بالأخصِّ فقد عرَّفه الزجاجُ(**٣١١هـ**) واستطاع أن يُحكِم التعريفَ بربطِه بالدلالة اللغوية للفظة(عبر)، حيثُ يقول:« **ومعنى عبَّرت الرؤيا** وعَبَرْتُها خبرت بآخر ما يؤول إليه أمرها. واشتققته من عَبْرِ النهْرِ، وهو شَاطِئ النهْرِ، فتأويل(عبرت النَهْرَ): أي بلغتُ إلى عِبْرِه، أي: شاطئه، وهو آخر عَرْضِهِ.[٢٢] فقيل لعابر الرؤيا: عابر؛ لأنه يتأمَّل جانبي الرؤيا فيتفكر في أطرافها وينتقل من أحد الطرفين إلى الآخر».[٢٣]

ومعنى ذلك أنَّ تعبير الرؤى لا يعتمد على الدلالات الظاهرة للألفاظ، بل يستنِدُ عليها ليعبُر إلى التأويل الخفيِّ، وهو آخر ما يؤول إليه أمر الرؤيا. وهذا يتصل بمعنى التأويل كما وردَ عند أهل اللغة والاصطلاح.

فتأويل الرؤى هو بيان حقيقة الألفاظ والمعاني الواردة في الرؤيا بالرجوع إلى دلالات الألفاظ لدى المُعبِّرين وبالربط بين الألفاظ والمعاني الواردة ووضعها في سياق حال الرائي أو المرئي له.

---

[١٤] أبو عبيدة (١/ ٨٦).
[١٥] الأزهري (١٥/ ٣٢٩) مادة: (أ و ل)
[١٦] عماد عبد يحيى ص ١٤٠
[١٧] الجوهري (٤/ ١٦٢٧)، مادة: أول
[١٨] ابن الأثير (١/ ٨٠)، مادة: (أ و ل)، ويُنظر: ابن منظور (١١/ ٣٢)، مادة: (أ و ل)
[١٩] الجرجاني ص ٧٢
[٢٠] الكفوي ص ٢٦١
[٢١] الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ص ٥٤٣، والكفوي ص ٣١٢
[٢٢] الزجاج (٣/ ١١٢)
[٢٣] الرازي (١٨/ ١١٨)

فالتأويل يتدخَّلُ من أجل تبليغ مسألة تحتاج إلى الكشف والإيضاح للسامعين عن المقاصد غير المُعلنة، ويكمُن عملُ المؤول بتجاوز ما هو مُعطى(الظاهر) إلى ما هو خفيٌّ(الباطن).[٢٤]

وتُشير الكاتبة الأمريكية ستيرن روبنصون إلى أن كلَّ الثقافات تتفق على أن الاحلام تمثل نشاطا ذهنيا يحدث عندما تُزال الرقابة الواعية، ويبدو أنه من المحتمل أن وسائل التحقيق الحالية الجارية على جانب المؤسستين DNA, RNA ستظهر احتمالا أن بعض أنواع الحلم المصنفة اليوم مُستبصرة أو تمكن المرء من معرفة الأحداث أو الأحوال قبل وقوعها.[٢٥]

وتعود أهمية التفسير عامَّةً إلى ضرورة الفهم، حيث إننا من خلال التفسير يتكشَّف لنا نهاية الفهم الإنساني، وليس هناك ذلك الفهم الذي يبلغ حدَّ اليقين أو الاكتمال، فالفهم يبقى دائما فهمًا مفتوحًا أو تحسينا متواصلا لمعرفتنا بالعالم.[٢٦] « ويبقى التأويل إجراءً معرفيًّا يُتخذ للكشف عن المقاصد المُغيَّبة، فهو لا يدَّعي أنه قادرٌ على فهم النصِّ الفهمَ الدقيق الصحيح، وإنما هو يسعى وتلك غايتُه الموسومة».[٢٧]

وتعودُ أهمية تأويل الرؤى إلى حاجة النفس البشرية إلى فهم ما تطَّلع عليه من أسرارٍ وخبايا كامنةٍ فيما تراه في مناماتها، مما قد يُسعِدُها أو يُنبِّهها.

وترى الكاتبة الأمريكية ستيرن روبنصون أنه ينبغي التفريق بين نوعين من الأحلام: الأحلام التنبئية وأضغاث الأحلام. فالأولى هي تمثل بؤرة اهتمام الرائي والمُعبِّر.

والأحلام التنبئية عادة ما تقع تحت واحدة مما يلي:

١) التمييزية: وتفسيرها عادة ما يتكهن بأحداث مهمة.
٢) التحذيرية: وتفسيرها قد يُوحي بطبيعة خطر شديد
٣) الواقعية: وتفسيرها إما يؤكد أو يُشدد على موقف يعرفه الحالِم أو يتوقَّعُه بفهمه.
٤) المُلهِمة: وتفسيرها يُوحي بحلٍّ أو بطريقة عمل بالنسبة إلى قضية شخصية.[٢٨]

فيُمكن القول إنَّ تأويل الرؤى له أهمية كبيرةٌ في حياة الحالم؛ فقد يتوصل من خلاله إلى التكهُّن بأحداث مُهمة، أو يتأكَّد لديه فهمٌ ما لموقف، أو يتعرَّف على حقيقة أشخاص يتعامل معهم. وقد يُلهم الرائي حلًّا لمشاكله في الحُلم. وقديما قالوا: " الأحلامُ التي لا تُفسَّر كالرسائل التي لا تُفضَّ".[٢٩]

ولك أن تستحضر رؤيا يوسف عليه السلام، وكيف تحقَّق تأويل رؤياه بعد سنين من رؤيتها، وكذلك رؤيا الملك، وكيف ساعد تأويلُها في اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على حياة الناس في مصر وخارجها خلال تلك السنوات السبع العجاف.

---

[٢٤] عماد عبد يحيى ص ١٤٢
[٢٥] ستيرن روبنصون وطوم كوربيت ص ٨
[٢٦] سعيد توفيق، ص ٨٥
[٢٧] عماد عبد يحيى ص ١٤٣
[٢٨] ستيرن روبنصون وطوم كوربيت ص ١٠
[٢٩] نقلا عن فروم ص ٣٥

والمعبِّر للرؤى يعتمد على أمرين:

الأول: حفظه لدلالات الألفاظ في علم التأويل، وهي ما يُطلق عليه لدى علماء التأويل (أصول التعبير). كأن يُقال: إنَّ البَيْض يدلُّ على النساء. وحمارة الرجل تدلُّ على زوجته...إلخ.

الثاني: سياق الحال أو المقام: والمقام هنا يعني الحالَ الملابِسة للرائي أو المرئي له أثناء الرؤيا. مثل حاله من حيثُ الصحة والاعتلال أو السفر والإقامة أو الغنى والفقر...إلخ.

وتأويل الرؤى في الغالب يختلف باختلاف أحوال الناس ومعايشهم، ولكنَّ دلالات الألفاظ واحدةٌ لا تختلفُ لدى المفسرين.

- **مُصطلح التأويل:**

وقد آثرتُ في العنوان مُصطلح التأويل على غيرِه من المُصطلحات الأخرى مثل: التعبير، والتفسير؛ لِما يلي:

١) أنَّ القرآن آثرَ لفظ التأويل على غيرِه للتعبير عن تفسير الأحلام، فقد وردَ استعمالُه في سورة يوسف في ستَّة مواضع في الآيات: (٦- ٢١ – ٣٦- ٣٧- ١٠٠- ١٠١). بينما عبَّر القرآن عن تفسير الأحلام بـ(التعبير) مرةً واحدةً وليس بصيغة المصدر، بل بصيغة المضارع المُسند إلى واو الجماعة(تعبرون). في حين أنَّ لفظ(تفسير) لم يردْ مُطلقا في الاستعمال القرآني قاصدًا به تفسير الرؤى.
٢) أن المعنى اللغوي والاصطلاحي ارتبط بفهم معنًى آخر غير اللفظ الظاهر. وهو ما يَحدث في تفسير الأحلام؛ حيث يستعين المُعبِّر على التأويل بالألفاظ الظاهرة للكشف عمَّا وراءها من معانٍ خفية. وارتبط التفسيرُ أكثرَ بفهم المعنى الظاهر، مثل تفسير القرآن الكريم.

- **مُصطلح الرؤى:**

وكذلك آثرتُ لفظ الرؤى على الأحلامِ، لِما يلي:

١) أنَّ القرآن آثره كذلك في الحُلم الصحيح، " إن كنتم للرؤيا تعبرون" وحينما أراد أن يُعبِّر عن الأحلام العادية التي لا تُفسَّر، قال: " أضغاث أحلامٍ" ولم يقُل: أضغاثُ رؤى.
٢) أنَّ الحديث الشريف أوضح أن الرؤيا الصالحة من الله والحُلم من الشيطان:[٣٠]

ثالثا. علاقة تأويل الرؤى بمستويات اللغة:

إنَّ اللغةَ لا تنفكُّ أبدًا عن تأويل الرؤى، ولا أقصِدُ باللغةِ هنا قواعدَها ونُظُمَها الصرفية والصوتية والنحوية، بل أقصِد الدلالات المستوحاة من الألفاظ والأصوات والتراكيب المختلفة، والعلاقات الدلالية بين الألفاظ وما تُوحي به من دلالات، وكذلك الإيحاءات المُرتبطة بحال المتكلِّم ولغته ودياته وتدخُّل هذه الإيحاءات في تأويل الرؤى.

[٣٠] البخاري ١٥٧٧، حديث رقم: ٣٢٩٢

وقد أكّدَ علماء تأويل الرؤى على ضرورة اطِّلاع المُعبِّر على ألفاظ اللغة ونصوصها؛ لارتباطها بالتاويل بشكل كبير، وعلى قدرِ اطِّلاعِه ومعرفته باللغة ونصوصها تقوى ملكَتُه في التأويل.

يقولُ ابنُ سيرين:« إن العابرَ يحتاج إلى اعتبار القرآن وأمثاله ومعانيه، ويحتاج إلى معرفة أمثال الأنبياء والحكماء، وأنه يحتاج أيضًا إلى اعتبار أخبار **رسول الله** صلى الله عليه وسلم وأمثاله في التأويل، ويحتاج العابر أيضًا إلى الأمثال المبتذلة، وأنه محتاج مع الرجز والشعر إلى اعتبار معانيه ليقوى بذلك على معاني أمثال المنام.

وأنه محتاج إلى اشتقاق اللغة ومعاني الأسماء، كالكفر أصله التغطية، والمغفرة أصلها الستر، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، والفسق الخروج والبروز ونحو ذلك.[٣١]

وقد لخَّص **مصطفى صفوان** أثناء ترجمته لـ(تفسير الأحلام) نظرة سيجموند فرويد إلى الحلم على أنه **كلمةٌ أو مجموعة من الكلمات المُصوَّرة**، وذلك يستدعي لُغة على حسب التفرقة التي أذاعها دي سو سير... ولو نظرنا إلى الحلم على أنه لوحةٌ فنية مُصوَّرة لوجدناه شيئا غيرَ معقولٍ، وإنما الواجبُ أن ننظر إلى رسوم الحِلم نظرتنا إلى تلك الرُّسوم التي يتألَّف منها اللغزُ المُصوَّر، والتي يتعيَّن علينا حلُّها، وإذا فعلنا ذلك ارتفع خلوُّها الظاهريُّ من المعنى، وربما تكشَّف لنا بيتٌ من أجودِ ما جاد به الشعر وأفصحِه.[٣٢]

الحُلم إذن كلمة، وتألُّفه من صور مرئية لا يُخرجه عن كونه كذلك، ويُمكن التوضيح أكثر: **إنه كلمةٌ أو نصٌّ مكتوب بكتابةٍ مُصوَّرة**، وإذا كان الحُلم كلمةً أو نصًّا فيجب أن تكون هناك لغةٌ هي اللغة المُستعملة في الأحلام، وهذه اللغة يجبُ أن تُدرسَ من النواحي التي تدرس من خلالها اللغةُ عادة، أي في نحوها وبلاغتها ومفرداتها، وهذا ما فعلَه فرويد في الفصل السادس من كتابه.[٣٣]

ثم جاء **فروم** ليؤكِّد ما ذهب إليه **فرويد** من الاعتداد بلغة الحِلم وذلك من خلال كتابه: **"اللغة المنسية"** ويكفي ما يُوحي به عنوان الكتاب من الاعتداد برموز الأحلام واعتبارها لُغة مثل غيرها من اللغات، ولكنها أضحتْ منسيةً في عالمنا؛ لانصراف الإنسان عنها إلى الواقع والأسباب الظاهرة.

ولا يتوقَّف الأمر لدى **فروم** عند الاعتداد بلغة الأحلام فحسبْ، بل إنه يعدُّها **اللغةَ العالمية الوحيدة** التي أظهرها الجنس البشري غالبا(من حيثُ طريقة فهمها)، ويُنادي بتدريس فهم اللغة الرمزية في المدارس الثانوية والكليات، وأن تكون جزءا من مناهجنا كما هو الحالُ في اللغات الأجنبية؛[٣٤] ثم يؤكِّد على أنها لُغةٌ لها قواعدُها وعلم نحوِها الخاصّ بها، إذا جاز التعبير، وهي لغةٌ ينبغي للمرء أن يفهمها إذا كان يودُّ أن يفهم معنى الأحلام.[٣٥]

وقد بالغَ فروم في تصوُّره هذا؛ لأنَّ العالمية وإن تحقَّقت في كثيرٍ من الرموز، ولكن يبقى هناك دلالات خاصةٌ لكل رمز تنفرد بها كلُّ لغةٍ عن أخرى، ويبقى هناك رموزٌ خاصَّة تُفهم بأشكال مُختلفة تبعًا لاختلاف الثقافات. ولذلك فقد عدل عن تصوُّره هذا بعض الشيء في الصفحات التالية، حيثُ يرى أنه لا

---

[٣١] ابن سيرين ص٩، ١٠، ويُنظر أيضا: ابن قتيبة ص ٢٦، ٣٢، ٩٧.
[٣٢] من كلمات المترجم ص ١٥، ١٦، ويُنظر: حديث فرويد في هذا الصَّدد في مطلع الفصل السادس، ص ٢٩١، ٢٩٢
[٣٣] المترجم ص ١٦، ويُنظر: الفصل السادس ص ٢٩١- ٥٠٣
[٣٤] فروم ص ٢٤
[٣٥] فروم ص ٣٢

مانع من الحديث عن اللغة الرمزية الشاملة في ضوء تلك الفوارق في الأوضاع الطبيعية التي تجعل لبعض الرموز معاني مختلفة في مناطق مختلفة.[٣٦]

- **العلاقات النحوية في الحُلم:**

وما دام الحُلم نصًّا، فماذا عن نحو الحلم؟

يرى فرويد أن الحِلم لا يكادُ يُعرب عن علاقة من العلاقات النحوية سوى علاقة الشرط والعلية أو التفسير، وهو يتوسَّل إلى الإعراب عنها بالتعاقُب، فإن وردَ حُلم في أعقاب آخر غلب أن يكونَ الحلم الأوَّل مُعادلا لجُملة شرطٍ يكونُ الثاني جوابَها، أو يكون الثاني تفسيرًا للأول.[٣٧]أو يكون بينهما علاقة التشابُه والتي يُعرب عنها في لغتنا العربية بأدوات مثل: الكاف وكأن ومثل.[٣٨]

ومعنى هذا أنَّ الحِلم فقير كل الفقر في قواعده النحوية التي تضبط تركيب الكلمات والجمل بعضها ببعض، ولكن يُعوِّض هذا الفقر في النحو ثراءٌ بلاغيٌّ يفوق التصوُّر؛ حيثُ يَستمدُّ المُعبِّر تأويل الرؤى من الاستعارات والمجاز المُرسل وضروب الكناية المبثوثة في القرآن والشعر والأحاديث والأمثال وغيرِها.[٣٩]

أمَّا عن مفردات الحِلم فأوَّل ما يُصادِفنا هو الرموز التحليلية بالمعنى المحدود كالملك رمزًا للأب أو الرحيل رمزًا للموت...إلخ فهذه الرموز هي الدوالُّ الأساسية في لُغة اللاشعور.[٤٠]ثم يشترك الصوتُ أحيانا في التأويل من حيثُ قوته وضعفه أو مصدره. ولكنَّ دورَه ثانويٌّ بالنسبة إلى دلالات الرموز.

ولابدَّ من معرفة اشتقاقات الألفاظ ومعانيها والمترادفات والمشترك اللفظي والتضاد وشبه اللفظ ومقلوبه...إلخ. من الامور المتصلة بالدلالة، والتي تُساعد على التأويل الدقيق للرؤيا.

أما عن الناحية اللغوية التي أدرُس من خلالها تأويل الرؤى فإنه تتعلق بمعرفة الروابط الدلالية الدقيقة بين اللفظ وما يدلُّ عليه، أو بعبارةٍ أُخرى: لماذا دلَّ هذا اللفظ على هذا المعنى؟ وما العلاقة الدلالية بينهما؟

ويرتبط بذلك أيضًا معرفة أنواع الدلالة الواردة في تأويل الرؤى، هل هي دلالة حقيقية؟ أو مجازية؟ أو إضافية؟ أو نفسية؟ أو سياقية؟ وكذلك معرفة أثر السياق الخارجي في التأويل، والسياق الخارجي المقصود هنا هو ما يخصُّ حال الرائي أو المرئي له، ثم زمان الرؤيا ومكانها.

ويقودُ هذا إلى معرفة أنواع الدلالة عند علماء اللغة، وتنزيلها على دلالة الألفاظ في كتب تأويل الرؤى...

رابعا. أنواع الدلالة في كتب تأويل الرؤى:

تختلف وجهات النظر اللغوية حول تعريف الوحدة الدلالية، فمنهم من قال: إنها الوحدةُ الصُّغرى للمعنَى ومنهم من قال إنها: تجمُّع من الملامِح التمييزية، ومنهم من قال إنها امتداد من الكلام يعكسُ تبايُنًا دلاليًّا.[٤١]

---

٣٦ يُنظر: فروم ٤٥
٣٧ فرويد ص ١٧، ٣٢٥
٣٨ يُنظر: فرويد١٧، ٣٣٠
٣٩ للأمثلة على ذلك يُنظر : ابن سيرين ص ٩٥، ١٥١، ١٧٧، وابن قتيبة٣٥- ٣٩ وفرويد ١٧، ٣٥٠ وما بعدها.
٤٠ يُنظر لمعرفة دوالِّ الرموز: ابن قتيبة ص ٩٥ وحتى نهاية الكتاب، وفرويد ص ١٨، ٣٠٧

وأقربُ المفاهيم للدلالة في تأويل الأحلام أنها تجمُّع من الملامح التمييزية؛ إذ إنَّ تعبير الرؤى يعتمِد على إشارات ورموز، منها اللغوي ومنها السياقي ومنها الإيحائي. وقد يتطلَّبُ التأويل توفُّر عناصر عديدة من أجل تحديد التفسير الدقيق. وقد تتدخَّل عناصرُ سياقية أو إيحائية في تحويل التأويل عن معناه، أو تفسيره على شخص آخر غير الرائي. لذلك فالمعنى الدلالي هنا يتوقَّف على عناصر عدَّة، وينبغي النظر إليها والاعتبار بها حتى يكون التأويلُ أقربَ إلى الصواب.

وقد قسَّم اللغويون المعنى إلى أنواعٍ عديدةٍ، وقد لخَّصها الدكتور/ أحمد مختار عمر في خمسة أنواع، كالتالي:

١) **المعنى الأساسي**: أو الأوَّلي أو المركزي، أو التصوُّري أو المفهومي أو الإدراكي. وهو المعنى المُتعارف عليه بين أبناء اللغة الواحدة، وبه يتواصلون فيما بينهم. ومن الأمثلة على ذلك دلالة كلمة (امرأة) على : (+إنسان – ذكر + بالغ).

٢) **المعنى الإضافي**: أو العَرَضي، أو الثانوي، أو التضمُّني. وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق ما يُشير إليه إلى جانب معناه التصوُّري الخالص. ومن الأمثلة على ذلك النوع دلالة كلمة: امرأة. على: الثرثرة والطَّبخ والضَّعف والرقة والفتنة...إلخ. وهذه معاني إضافية، لا تُستفاد من المُعجم بل من الحياة، وتختلف باختلاف البيئات والأزمنة.

٣) **المعنى الأسلوبي**: وهو ذلك المعنى الذي تحملُه قطعةٌ من اللغة بالنسبة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها، ويحدِّدُ به الفوارق الاجتماعية والأدبية بين المستخدمين تبعًا لأسلوب الكلام. ومن الأمثلة على ذلك أنَّ الكلمات(داد / الوالد – والدي/ بابا- بابي/ أبويا- آبا) كلُّها تُشير إلى مدلول واحدٍ وهو الأب، ولكنَّها تُفرِّق بين المستخدمين بحسب المستوى الطبقي والاجتماعي. وهذا النوع من المعنى ليس له تأثير يُذكر على تأويل الرؤيا؛ فلا فرق في التأويل بين ما يدلُّ عليه اللفظ، إلا أنه قد يُعطينا فكرةً عن المستوى الاجتماعي.

٤) **المعنى النفسي**: وهو يُشير إلى ما يتضمنة اللفظ من دلالات عند الفرد، فهو بذلك معنى فردي ذاتي، ولا يتميز بالعمومية ولا التداول بين الأفراد جميعا. ويظهر هذا المعنى في كتابات الأدباء وأشعار الشعراء بصورة واضحة. وليس له حضور قويٌّ في كتب تأويل الرؤيا؛ لأنه شخصي جدا، ويرتبط بنفسية الرائي وحدَه، من حيثُ حبُّه لشيء ما أو بغضه له.

٥) **المعنى الإيحائي**: وهو ذلك النوع من المعنى الذي يتعلَّق بكلمات ذات مقدرة خاصة على الإيحاء نظرًا لشفافيتها، وقد يكون هذا الإيحاء عن طريق الصوت أو اللفظ أو (**الشكل**) أو المجاز.[٤٢]

وقد قسَّم **فروم** دلالات الرموز في الرؤى إلى ثلاثة أنواع: الرمز الاصطلاحي، والرمز العَرَضي، والرمز الشامل. فالرمز الاصطلاحي هو ما تعارف عليه الناسُ، كدلالة المنضدة إذا سمِعها أيُّ شخص فإنَّ ذهنه ينصرف إلى الدلالة المُتعارف عليها.

أمَّا الرمز العَرَضي فهو ما يتصل دلالته بصاحبه وليس أمرًا مُتعارفًا عليه بين الناس، فهو يمثل الدلالة النفسية الخاصة، كأن يقع لأحد ما تجربة مُحزنة في مدينة ما، فيرتبط اسم تلك المدينة لديه بحالة الحزن والأسى، مثلما كان سيربطها بحالة السرور لو كانت تجربته سعيدةً.

---

[٤١] يُنظر في تعريف الوحدة الدلالية: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص ٣١

[٤٢] يُنظر للتفصيل: أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص ٣٧- ٤١. ولم يُشر إلى دلالة الشكل؛ ولذلك وضعتها بين معقوفين.

أمَّا الرمز الشامل فهو يُمثل المعاني الإضافية للمترادفات، فمثلا (**النار**) لها صفات إضافية عديدة، من أهمها: حيويتها وثباتها، وتحركها طوال الوقت، وتعطي الانطباع بالقوة، والطاقة، والرشاقة، والإشراق. وحينما تكون النارُ رمزا في الرؤى فإنها تُعطى الصفات الإضافية التي نُلاحظها في النار الحسية، حالة النشاط، الإشراق، المرح، الحيوية، الإشراق، التدفئة، فأحيانا يكون أحدُ هذه العناصر سائدًا في الشعور وفي أحيانٍ أخرى يكون غيرُه.[٤٣]

والرمز الشامل بذلك يشترك في التعارُف عليه كلُّ الناس وكلُّ اللغات، وهذا ما دفعه لاعتبار لغة الرموز اللغةَ العالمية الوحيدة، ولكنَّ الرمز العرضي شخصي جدًّا ومرتبط بتجارب فردية، ويتوسَّط بينهما الرمز الاصطلاحي الذي يصطلح عليه جماعة من الناس: قبيلة أو مدينة أو دولة أو أمة.

وفروم بذلك يُغفل دور الدلالة الإيحائية المتصلة بإيحاءات الشكل والصوت والتركيب، وكذلك الدلالة السياقية المتصلة بحال الرائي أو المرئي له، وهي ذات صلة قوية في تأويل الرؤى إلا أن يكون أرادها في الرمز الشامل، وعلى كلِّ حال فإن تأويل الرؤى سيعتمِد على الدلالة الأساسية للرمز أو الإضافية أو الإيحائية أو السياقية.

وتقسيم **د/ أحمد مختار عمر** لا يبتعد كثيرًا عن تقسيم فروم في دلالة الرموز، ولكنه أكثرُ تفصيلا ووضوحا من غيرِه، ولذلك فقد اعتمدتُ تقسيمَه هذا لمعرفة أنواع الدلالات في كتب تأويل الرؤى.

المبحث الأول

الاستدلال بالمعاني الأساسية في تأويل الرؤى

والمعنى الأساسي كما يذكُر الدكتور إبراهيم أنيس« هو هذا القدر المُشترك من الدلالة الذي يُسجِّله اللغوي في مُعجمه، ويُسمِّيه بالدلالة المركزية، وقد تكون تلك الدلالة المركزية واضحة في أذهان كل الناس، كما قد تكون مُبهمة في أذهان بعضِهم، ويُمكن أن تُشبَّه بتلك الدوائر التي تحدث عقِب إلقاء حجر في الماء، فما يتكون منها أوَّلا يُعدُّ بمثابة الدلالة المركزية للألفاظ، يقع فهمُ بعضِ الناس منها في نقطة المركز، وبعضِهم في جوانب الدائرة أو على حدود مُحيطها، ثم تتسع الدوائر وتُصبِح في أذهان القلة من الناس وقد تضمنت ظلالا من المعاني لا يُشركهم فيها غيرُهم».[٤٤]

والاستدلال بالمعنى الأساسي في تأويل الرؤى يحتمِل أمرين:

الأول: أن يُفهم من اللفظ الوارد في الرؤيا معناه المُعجمي الذي اتفقت عليه الجماعة اللغوية.

فالإبرة تُفسر بالإبرة والمِنضدة بالمِنضدة والشَّمع بالشَّمع، ومثل هذه الرؤى واضحةً في دلالَتِها على الأحداث، ولا تحتاج في تأويلها إلى معرفة الأصول ومراجعَتِها، بل تقع الرؤيا كما رآها الرائي تمَامًا دون حاجةٍ إلى إعمال فكرٍ وتأويل.

---

[٤٣] فروم ص ٤٢
[٤٤] إبراهيم أنيس ص ١٠٦

وقد استدلَّ المُعبِّرونَ بالمعنى الأساسي للرؤيا في تأويلاتهم، ولم يجعلوا ذلك أساسًا للتأويل، بل الأساسُ لديهم ما تدلُّ عليه أصولُ التأويل، ولكن لا يمنع أن تدلَّ الرؤيا أحيانا على ما يُخالف الأصولَ، كأن تكون دلالتُها واضحةً لا تحتاج إلى تأويل ومعرفةٍ بالأصول.

يقول ابنُ قتيبة: « ومن عجَبِ الرؤيا أنَّ الرجلَ يرى في المنام أنَّ نُكتةً نكتتْه، أو خيرًا وصل إليه، فتُصيبُه تلك النكتةُ بعينها، أو ينالُ ذلك الخير بعينِه. وقد رأيتُ ذلك في كثير من الناسِ، قد جرَتِ العادةُ بهم في الدَّراهم إذا رأوْها أن يُصيبوها، وفي الولاية إذا رأوْها أن يَلُوها، وفي الحجِّ إذا رأوْهُ أن يحجُّوا، وفي الغائبِ يقدُم في المنام فيقدُم في اليقظةِ، وفي الرجل يرونَه أُدخِل الجنةَ أو النار، فيموتُ في تلك الليلة أو في ما يليها».[٤٥]

<u>ويتفرَّع هذا النوعُ إلى ثلاثة أقسام:</u>

أولا. الاستدلالُ بالمعنى الأساسي على فعلٍ ينبغي القيامُ به:

ومن ذلك ما رواه **ابنُ قتيبةَ** أنَّ **عائشة بنتَ طَلْحَة** رأت في المنام أنَّ أباها **طلحةَ** يقولُ: حوِّلوني من هذا المكانِ، فقد أضرَّ بي النَّدَى، فاستثاروهُ فوجدوه كما ذُكر - في ندى- ولم يتغيَّرْ منه إلا شُعيراتٌ.[٤٦]
ومن ذلك ما روي أن **خزيمة** رأى فيما يرى النائم، أنه سجد على جبهة **النبي** (صلى الله عليه وسلم)، فأخبره ، فاضطجع له، وقال : صدِّقْ رُؤياكَ. فسجَدَ على جبهته.[٤٧] فأوَّل رسولُ الله رؤياه على معناها الأساسي كما رآها.

ثانيا. الاستدلال بالمعنى الأساسي على عِلم ينبغي تعلُّمه:

يقول ابنُ قتيبة:« ومن عجَبِ الرُّؤيا أنَّ الرجلَ يكون مُفحمًا، لا يقدر على أن يقولَ بيتَ شعرٍ أو بكِيًّا، يتعذَّرُ عليه القليلُ منه إلا في المُدَّةِ الطويلةِ مع إعمالِ الفكر وإتعاب الرَّويَّةِ، فيُنشَدُ في المنام الشعرَ الجيدَ لم يُسمعْ به قطُّ، فيحفَظُه أو يحفظُ منه البيت أو البيتين. وقد يكونُ عييًّا أو أعجميًّا فيتكلَّم بالكلمة من الحكمة البليغةِ، ويعِظُ بالموعظة الحسنة، ويُخاطِب بالكلام البليغِ الوجيز».[٤٨]

ومن ذلك ما **رواه ابنُ قتيبةَ** أنَّ رجلا تزوَّجَ امرأةً، فعاهدَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه ألَّا يتزوَّجَ الآخرُ بعدَه، ومات الرَّجُل، فلمَّا انقضَتْ عِدَّةُ المرأةِ، أتاها النساءُ فلم يزلْنَ بها حتَّى تزوَّجَتْ، فلمَّا كانتْ ليلةُ هِدائِها أغفَتْ بعدَما هُيِّئَتْ فإذا هي بالرَّجُل آخذًا بِعَضادَتَي الباب، يقول: ما أسرعَ ما نسيتِ العهدَ يا ربابُ!؟ ثم قال:

حَيَّيْـتُ سـاكنَ هـذا البيـتِ كلَّهُـمُ — إلا الرَّبـــابَ فـــإنِّي لا أحيِّيهـــا
أمْسـتْ عروسًـا، وأمسـى منزِلـي جَـدَثًا — إنَّ القبــورَ تُــواري مَــنْ ثَــوى فيهــا[٤٩]

---

[٤٥] ابن قتيبة، ص ٥٠
[٤٦] ابن قتيبة ، ص٥٦
[٤٧] البغوي (٢٢٥/١٢)، حديث رقم: ٣٢٨٥
[٤٨] ابن قتيبة، ص ٥٨
[٤٩] البيتان على بحر البسيط، وقد روى الأصفهاني القصة مع البيتين في محاضرات الأدباء(٢/ ٢٤١)، ورواها كذلك ابن الجوزي ص ١٢٧. ولم ينسباه إلى أحد من الشعراء.

فانْتَبَهتْ فَزِعةً، فقالتْ: والله لا يجمعُ رأسي ورأسَه بيتٌ أبدًا، ثم تخالعَا.[50]

ثالثا. الاستدلال بالمعنى الأساسي على خاتمة الرائي أو المرئي له:

ويُستدلُّ هنا بالمعنى الأساسي على الخاتِمة، سواءٌ أكانت خاتمةً حسنةً أم سيئةً. فمن ذلك ما رواه ابنُ قتيبةَ عن سيِّدَةٍ، قالت: رأيتُ فيما يرى النائمُ كأنِّ أُدخِلتُ دارًا حسنةً، ثم أُدخِلتُ بُستانًا- ذكرتْ مِنْ حُسنِهِ ما شاء الله- فإذا أنا فيه برجُلٍ مُتَّكِئٍ على سريرٍ من ذهبٍ، وحولَه الوُصفاءُ بأيديهم الأكاويب، فإنِّي لمُتعجِّبَةٌ من حُسنِ ما أرى، إذْ قيل لي: هذا **مروان المُحَلَّمِيُّ** قد أقبل. قالتْ: فاستيقظتُ من منامي فإذا جنازةُ **مروانَ** قد مُرَّ بها على بابي تلك الساعة.[51]

وقد روى ابنُ قتيبةَ من أمثال هذا روايات كثيرة، منها قصصٌ عايَنها بنفسِه وكان شاهدًا وراويًا لها، ومنها قصصٌ يرويها عن غيرِه. وقد اكتفيتُ بمثال واحدٍ خشية الإطالة.

الثاني: أنْ يُفهم مُعنى اللفظة من المعاني الأخرى التي يدُلُّ عليه جذرُها اللغوي ومشتقاتها الاخرى:

فرمز الإبرة هنا لن يدلَّ على الإبرة، بل يدلُّ على معنى آخر يُستفاد من الجذر اللغوي(أبر) ومشتقاته، وقد مثَّلت الدكتورة/ **سعاد ثروت** بثلاثة أمثلة على هذا النوع: دلالة الإبرة ونبش القبور والبَطْن لدى المُعبرين. وربطت بين دلالتها لدى المُعبرين وبين دلالات أُخرى لنفس الكلمات تُستفاد من الجذر المُعجمي ومُشتقاته، وأكتفي بمثال واحدٍ مما أوردته: وهو الإبرة.

يحتلُّ رمزُ (الإبرة) أكثر من دلالة من أهمها::الإصلاح والنُّصح.[52]

من دلالات مادة (أبر) في المعاجم: الإصلاح. حيثُ يُقال: أبر النخيل والزرع: أصلَحه.[53]

ومن دلالات مادة(نصح) في اللغة: خاط، فيُقال: نصح: أي خاط، ورجل ناصح وناصحي: خائط.[54]

وبهذا الجمع بين دلالة المادة اللغوية لكلٍّ من الكلمتين ترى **د/ سعاد ثروت** أنَّ دلالة(الإبرة) على الإصلاح والنُّصح أمرٌ مَفهوم من الدلالة المركزية(المُعجمية).[55] ثم تؤيد وجهة نظرها بكلام ابن سيرين أثناء تأويله لمعنى الإبرة، حيثُ استشهد على معنى الإصلاح والنُّصح فيها بكلام العرب؛ لأنَّ النَّصاح هو الخيطُ في لُغة العرب، والإبرةُ: المِنصحة، والخياطُ: الناصِح.[56]

[50] ابن قتيبة، ص ٦٩
[51] ابن قتيبة ، ص٥١
[52] يقول ابنُ سيرين: "الخياط رجلٌ مؤلِّف في صلاح تعمُّ بركته الشريف والوضيع ". يُنظر: ابن سيرين ١٤٢
[53] يُنظر: مادة (أبر) الأزهري (١٥/ ١٨٨) ،وابن منظور (٤/ ٣)
[54] يُنظر: مادة (نصح) الازهري (٤/ ١٤٦) وابن منظور (٢/ ٦١٧)
[55] سعاد ثروت ص ١٤٣
[56] يُنظر: ابن سيرين ٢٧٨

المبحث الثاني

الاستدلال بالمعاني الإضافية في تأويل الرؤى

والمعاني الإضافية هي تلك المعاني المرتبطة باللفظ من حيثُ دلالته على أشياء متعددة، ولكنها ليستْ دلالةً محوَرية يتفق عليها المجتمع اللغوي. كأن يُستدَلُّ بالأسد على: السُّلطان- المكر والدهاء – القوة ...إلخ.

وقد حظيَ الاستدلالُ بالمعاني الإضافية بمساحةٍ واسعةٍ في كتُب تأويل الرؤى، واعتمد عليه المعبِّرون اعتمادًا كبيرًا، ويُمكن تفريعُ الاستدلال بالمعاني الإضافية إلى فروعٍ من أهمها:

- دلالة التلازُم
- دلالة القُرب
- دلالة الشبه
- دلالة الطبع
- دلالة القصة

أولا. دلالة التلازُم:

وأقصِدُ به أنْ يدلَّ الشيءُ على لازِمه، ومن ذلك دلالة السجود لله عز وجلّ أو يُناجيه – فإنَّ ذلك يدُلُّ على أنَّه أُكرم بالقُرب[٥٧]وذلك لقوله تعالى: {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} مريم:٥٢. وقوله: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب} العلق: ١٩. ودلالة الآيتين التلازُم . بين السجود والمناجاة وبين القرب.

ومن ذلك التلازُم بين رضا الله ورضا الوالدَين، فإذا رُؤي أحدُهما أُوِّل بالآخر، فإذا رأى الله راضيًا عنه معناه رضا والِديْهِ، وذلك للأثر الوارد: « رضا الله تعالى في رضا الوالدين وسُخط الله تعالى في سخط الوالدين».[٥٨]

وهناك أمورٌ يقع بينها تلازُم بحيثُ إذا رؤي أحدُهما وقع الآخر، ومن ذلك ما رواه ابنُ قتيبة من قولهم في الرجُل يَرى أنه يَحتجِم: إنه يُكتَب عليه شرطٌ أو صكٌّ. وفي الرجُل يرى أنه يُكتبُ عليه شرطٌ أو صكٌّ: إنه يحتجِمُ.

وفي الرجل يرى أنه يدخُل قبرًا فإنه يُسجَنُ. أو يرَى أنه يُسجَنُ في موضع مجهول الأصل والهيئة ولا مخرج منهُ فإنَّه يُقبَر.

ومن ذلك أيضا تأويل الطاعون بالحرب والحرب بالطاعون، وتأويل العجَلة في الأمر بالندم والندم بالعجَلة، وتأويل العشق بالجنون والجنون بالعشق.

---

[٥٧] ابن سيرين، ص ٤٧

[٥٨] ابن سيرين، ص ٤٨

وفي السيل يطرأ على الناس إنه عدوٌّ، وفي العدوِّ يهجُم عليهم إنه سيلٌ، وفي آكل التين إنه ندَمٌ وفي النادِم إنه يأكل التين.

وفي الدار انهدمتْ، أو بعضها: إنه يموتُ بعضُ من فيها. وفيمن يرى أنه ماتَ، ولم يكن لموته هيئة الموت، إنه ينهدِمُ بعضُ دارِه.[٥٩]

ثانيا. دلالة القُرب:

ومعناها أن يدلَّ القريب على القريب، وهذه الدلالةُ تُستفاد من أعضاء الإنسان إذا رُؤيت في المنام، فلأنها مُلاصقةٌ له فإنها تدلُّ على قرابتِه أو المقربين له.

فالرأس تدلُّ على الرئيس، والأبُ رئيس البيت، ومن ثم تدلُّ الرأس على الأبِ في كثيرٍ من الأحيان، ومن رأى رأسه بان منه من غير ضربٍ لِعُنُقِه فارق رئيسَه.[٦٠]

حُكِيَ أنّ رجلًا أتى ابن سيرين فقال: رأيتُ كأنّ على رأسي تاجًا من ذهب، فقال له: إنّ أباك في غُربةٍ، وقد ذهبَ بصرُه![٦١]

وقد استعان ابن سيرين على تفسير هذه الرؤيا بثلاثة أصول:

الأول: الرأس، وهو يدلُّ على **الرئاسة المباشرة، ورئيس الإنسان: أبوه**.

الثاني: التاج، وهو من لباس العجم، وأرضُ العجَم أرضُ غُربةٍ للعرب.

الثالث: الذهب، وهو يدلُّ على الذهاب. وأعزُّ شيء على الإنسان بصرُه.[٦٢]

وتدلُّ الأذنُ على امرأة الرجل أو ابنتِه،[٦٣] وقيل: أب وأم.[٦٤] فإن رأى كأن له ثلاثَ آذان دلَّتْ على أنَّ له امرأةً وابنَتين، فإن كان له أربعُ آذان دلَّت رؤياه على إحدى خَصلَتين: إما أن يكون له أربعُ نسوةٍ، أو أربع بناتٍ لا أُمَّ لهنَّ. فإن رأى أُذُنَه بانت منه فإنه يُطلِّق امرأتَه أو تموتُ ابنتُه.[٦٥]

والعَضُد: أخٌ، أو وَلَدٌ بالغٌ يُعتَضدُ به.[٦٦] فمن رأى في عَضُدِه زيادةً فهي صلاح أمر أخيه أو ابنه البالغ، ومن رأى في عضُدِه نُقصانا فهو مصيبة فيهما بقدر النقصان والزيادة.[٦٧]

واليدُ تدلُّ على الأخ أو الابنِ أو الصديق المُقرَّب أو الشريك، والعرب تقول: الرجل بلا إخوان كالشمال بلا يمين.[٦٨]

---

[٥٩] ابن قتيبة ص ٤٣، ٤٤، ويُنظر: البغوي (١٢/ ٢٢٣)
[٦٠] ابن قتيبة ص ١١٥
[٦١] ابن سيرين ص٧٦
[٦٢] خالد العنبري ص ١٣٤
[٦٣] ابن سيرين ص٣٨، ويُنظر: ابن قتيبة ص ١١٧، وابن غنام ص ١٥٢
[٦٤] ابن غنام ص ١٥٢
[٦٥] ابن سيرين ص ٣٨
[٦٦] ابن سيرين ص٢٤٢، وابن قتيبة ص ١١٨
[٦٧] ابن سيرين ص٢٤٢

وعند **ابن سيرين** أنَّ اليُمنى تدلُّ على الأقرباء من الرجال، واليُسرى تدلُّ على النساء منهم.[69] بينما يذكر **ابنُ غنَّام** أن اليُمنى تدلُّ على اليمين، بينما تدلُّ اليُسرى على الأخ أو الشريك أو الزوجة.[70]

ويذكُر **ابن سيرين** من دلالةِ الأصابع أنها تدلُّ لمن رآها على أولاد الإخوة.[71]

ومن دلالة القُرب أيضا الاستدلال بالأسنان على أهل البيت والقرابات، والثنايا أقربُهم، ثم يكون البُعد بقدر البُعد عنها، والأضراسُ الأبعَدونَ منهم. **شُبِّه القرابةُ بهم لتقارُبها والتصاقِها والناسُ يقولون: رحِمٌ شابِكةٌ.**[72]

ثالثا. دلالة الشَّبه:

ومعناه أن يكون بين الرمز وبين ما يدلُّ عليه وجهُ شبَه أو أكثر، وقد يكون ذلك الشَّبَه حسِيًّا أو معنويًّا، أو كليهما.

ومن ذلك دلالةُ الأُترُجِّ على النفاق لمخالفة ظاهره باطنَه.[73]

ومن ذلك أيضًا الاستدلال بالإرضاع على الحبس أو الانغلاق؛ لأنَّ المُرضِع كالمحبوس ما لم يُخَلِّ الصبيُّ ثَديَهَا وذلكَ لأنَّ ثَديَها في فمِ الصبيِّ ولا يمكنها القيامُ.[74]

ومن ذلك الاستدلال بإسلام الكافر على موتِه؛ لأنَّ الإسلامَ حقٌّ والموتَ حقٌّ.[75] وهذا هو وجه الشبه بينهما.

ومن ذلك أيضًا الاستدلالُ بالثياب على دين الرَّجُل، فما كان فيها من طولٍ أو قِصرٍ أو نظافةٍ أو دَنَسٍ فهو في الدِّين.[76]

والقدر المُشترك بينهما أنَّ كلًّا منهما يستُر صاحبَه، ويُجَمِّلُه بين الناس، فالقميص يسترُ بدنَه، والعلمُ والدين يسترُ رُوحَه وقلبَه ويُجملُه بين الناس.[77]

ومن ذلك دلالة الحمارة على امرأة الرجل أو جاريتِه، **يقول ابن سيرين**: فمن رأى حمارته حملتْ حَمَلَتْ زوجتُه أو جاريتُه، ومن ركب الحمارة بلا جحش تزوج امرأة بلا ولد، فإن كان لها جحش تزوج امرأة لها ولد.[78]

[68] ابن قتيبة ص ١١٨، و ابن غنام ص ٧٧٨
[69] ابن سيرين ص٣٧٣
[70] ابن غنام ص ٧٧٨
[71] ابن سيرين ص٤٤
[72] ابن قتيبة ص ١١٧
[73] ابن سيرين ص١٥
[74] ابن سيرين ص٤٠
[75] ابن غنام ص ١٤٢
[76] ابن سيرين ص٨٧، ٨٨، ويُنظر: ابن غنام ص ٦١١
[77] ابن القيم (٢/ ٣٢٤)
[78] ابن سيرين ص١٢٢

ووجه الشبه بينهما في كونهما محلَّ خدمة الرجل وقضاء حاجته.

ويُستدلُّ كذلك بالبُستان على المرأةِ لأنه يُسقى بالماء فيتكاثر كما أن المرأة تحمل وتلد.[79]

ويُستدَلُّ بالمرأة على السَّنَة، وإنما شُبِّهت المرأة بالسَّنة لأنها كالأرض، قال الله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ} البقرة: ٢٢٣. ولأنها ذات نتاج إذا أُسقيتْ بالماء أخرجت النبات كما تُخرج المرأةُ الأولاد من ماء الرجل:[80]

رابعا. دلالة الطبع أو الصفة الغالبة:

والطبع أن تنظر ما طبع تلك الشجرة فتقضي على الرجل بطبعها، فإن كانت الشجرة جوزًا قضيت على الرجل بطبعها بالعُسر في المعاملة والخصومة عند المناظرة، لأنَّ الجوزَ لا يُوصَل إلى ما فيه حتَّ يُكسَر، ولأنه إذا اجتمعَ وحُرِّكَ تقَعْقَعَ وصوَّتَ، والعرب تقول: فلانٌ أنمُّ مِنْ جَوزَة.

وإن كانت نخلة قضيت عليها بأنها رجلٌ نفَّاعٌ بالخير مُخصبٌ سهلٌ حيث يقول الله عز وجل: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ}إبراهيم:٢٤ يعني النخلة.[81]

ومن ذلك أنْ يُستدَلَّ بالآسِ على الوفاءِ بالعُهُود؛ لأنَّ الآسَ(الريحان) يُعرف ببقائه ودوام نُضرته على الأوقات.

فمن رأى على رأسه إكليلَ آسٍ رجلٌ كان أو امرأةٌ فهو زوجٌ يدوم بقاؤه أو امرأةٌ باقيةٌ، وكذلك إنْ شمَّهُ. ومَنْ رآه في داره فهو خيرٌ باقٍ ومالٌ دائمٌ. فإنْ رأى أنه أخذَ من شابٍّ آسًا فإنه يأخذُ من عدُوٍّ له عَهْدًا باقيًا.[82] **وهذه الديمومة والثبات إنما استَفادَها المعبِّرون من طباع الآس.**

والنرجس على عكس الآس؛ حيثُ يدلُّ على عدم البقاء لفترة طويلة. ويُروى أنَّ امرأة رأت كأن بيدِ زوجها باقَين: أحدُهما آسٌ، والآخر نرجس، فسألتْه أحدَهما فأعطاها النرجس، وناول ضرَّتها الآس. فأتتْ مُعبِّرًا فسألَتْهُ عن ذلك. فقال: إن صدَقتْ رؤياكِ ليُطلِّقَنَّكِ ويتمسَّكُ بالضُرَّة. فكان كذلك. فلما سُئل من أينَ عرفتَ هذا؟ فقال: من قول الشاعر:

لـــــــيس للنــــــــرجس عهــــــــدٌ إنمـــــــــا العهــــــــــدُ لِــــــــلَاسِ[83]

فلمَّا كان لا يُقيم إلا أيامًا قلائل عبَّره بالطلاق، وعبَّر الآسَ للضرةِ بدوام الصُّحبة مع الزوج لدوام الآس.[84]

وقد يكونُ الشيءُ له طباعٌ أو وظائف مُختلفة كالنارِ مثلا، قد تكون رمزًا للدفء والحيوية والسرور إذا كانت في الشتاء القارس. وقد تكون رمزًا للتهديد والرُّعب إذا نظرنا إلى وظيفة الإحراق فيها.[85]

---

[79] ابن سيرين ص٦٢
[80] ابن غنام ص ١٣٧
[81] ابن سيرين ص١٨، وابن قتيبة ص٩٧
[82] ابن سيرين ص٤٠، وابن غنام ص ١٥٠، ١٥١
[83] البيت على الرمل المجزوء، والقصَّة مروية في: الأصفهاني، محاضرات الأدباء (٢/ ٦٠٤) مع البيت بلا نسبة.
[84] ابن غنام ص ١٥١

ومثل هذه المعاني المتعددة تحدِّدُها القرائن السياقية الداخلية، فهل كان مع النار لهيب وبكاء؟ أو كانت هادئة مُشعرةً بالأمان والنور؟ وهل كانت الرؤيا في زمن الشتاء الذي يحتاج فيه الناسُ إلى الدفء؟ أو كانت في الحر الشديد الذي تكونُ فيه النارُ مُضرَّةً ومكروهةً؟

خامسا. دلالة القصة:

كأن يستدلَّ بأحداث قصة ونتائجها على تعبير الرؤيا، كالاستدلال بقصص الأنبياء إذا وقع للرائي بعض الأحداث المشابهة لها، ومن ذلك أنّ بعضهم فسَّر إخراجَ الرجلِ من مُستقرِّه بأنه يدلُّ على نجاته من الهموم. استحضارًا منه لقصة لوط عليه السلام. وحكي أن رجلًا أتى بعض المُعبِّرِينَ فقال: رأيتُ كأنَّ جيراني أخرجوني من داري. فقالَ له المُعبِّرُ: ألكَ عدُوٌّ؟ قال: نَعَمْ. فقال: وأنت في حزن؟ قال: نعم. قال: البشارةَ. فإنَّ الله تعالى يُنجيكَ من شرِّ كل عَدُوٍّ ويُفرِّجُ عنكَ كلَّ همٍّ وحُزنٍ؛ لقولِهِ تعالَى في قوم لوط: {أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}النمل: ٥٦

ومن ذلك الاستدلال برؤية إسماعيل عليه السلام على أن الرائي له يُصيبه جَهْدٌ من جهة أبيه ثم يُسهِّل الله ذلك عليه.[٨٦]

وترى الدكتورة/ سُعاد ثروت أنَّ من رأى يوسُفَ- عليه السلام- في المنام لابد أن يستحضر أحداث القصة، فأحداثها تدلُّ على شيء مما يلي:

١) يُصيبه ظلم وجفاء من أقربائه، أو يُحسد أو يُمكر به. لأن إخوة يوسف فعلوا به ذلك.
٢) يُرمى بالبهتان. أو يُصيبه همٌّ من قِبل امرأة
٣) يُرمى في السجن.
٤) يُعزُّ ويكون له قوةٌ وشوكة.
٥) يكون سببًا في شفاء أحد.[٨٧]

كلُّ هذه الأحداث قد تقع أو شيءٌ منها لمن يرى يُوسفَ- عليه السلام- في المنام، ولكن لابد من استحضار القرائن السياقية والحالية التي تُصاحب الرؤيا لمعرفة أي هذه التأويلات يكون أقرب لحال الرائي.

ورؤية أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- تدلُّ على اتباع الحقِّ والاقتداء برسول الله وتصديقه والنُّصح لأمة مُحمَّدٍ- صلى الله عليه وسلم.[٨٨] وذلك استدلالًا بسيرته وحياته بعد البعثة.

ومن رأى أنَّه تحوَّل نبيًّا نالتْه شدائدُ الدُّنيا وغُمومُها، كما نال النبيينَ من ذلك، ثم يُحمِدُه الله العاقبةَ الحسنةَ كما أحمَدَهم. وكذلك إن رأى أنَّه تحوَّل رجلًا من الصالحين المشهورين نالَه من البلْوَى والاختيار ما نال الصالحينَ.[٨٩]

---

[٨٥] فروم ٤٥، ٤٦
[٨٦] ابن سيرين ص٤٢، ابن غنام ص١٣٣
[٨٧] سعاد ثروت ١٠٩
[٨٨] ابن غنام ص١٣٤
[٨٩] ابن قتيبة ص ١٠٦

المبحث الثالث

الاستدلال بالمعاني الإيحائية في تأويل الرؤى

تُعدُّ المعاني الإيحائية من أهمِّ طرق الاستدلال لدى المُعبِّرين، حيثُ تنكشِفُ الرُّموزُ لديهم بما تُوحي إليه، وقد يكون الإيحاءُ مُستنبطًا من الصوت أو الكلمة أو الشكل أو العبارة. ولذلك يُمكن تقسيم الإيحاء في تأويل الرؤى إلى عناصر كالتالي:

- **الإيحاء الصوتي**
- **الإيحاء الصرفي**
- **الإيحاء البلاغي**
- **إيحاء الشكل**

أولا. الإيحاء الصوتي:

الإيحاءُ الصوتي هو عبارة عن الدلالة المستوحاة من الصوتِ فحسبْ، والإيحاء الصوتي – كما يذكُر علماءُ اللغة- قد يكون نابعًا من مصدر الصوت، أو من قوته وضعفه، أو من نبر مواضع معينة، أو طريقة تنيغيم الكلام:[٩٠]

بعض كلام ابن جني في دلالة الصوت

ويُمكن تقسيم الإيحاء المُستفاد من الصوت بحسبِ أمرين:

الأول: قوة الصوت وضعفه:

ولا أقصد بالصوت هُنا الحرف، ولكن أقصدُ به الصوتَ المنطوق في الرؤيا، والطريقةَ التي يصدرُ بها الكلام من حيثُ قوة الصوت وضعفه.

ذكرُ ابنُ غنَّام أنَّ الصوتَ في المنام هو صِيتُ الرجُل، فإن كان خفِيًّا أو ضعيفًا فهو ذُلٌّ؛ لقوله تعالى: **{وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا}** طه: ١٠٨. وتتأكَّد هذه الدلالة إذا كان للوُلاةِ وأصحاب الشرِّ، فإن كان واليًا فإنه يُعزَل، ويدلُّ إن كان صاحبَ شرٍّ.

وقد يدلُّ غضُّ الصوت على اللين والتواضُع؛ لقوله تعالى: **{وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ}**. لقمان: ١٩ ويتوقَّف التأويل على حال صاحب الرؤيا[٩١]

ويرى **ابن سيرين** أنَّ رفع الصوت مكروهٌ، ويدلُّ على ارتفاع على قومٍ في مُنكر، لأنه مُنافٍ للتواضع؛ لقوله تعالى: **{وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ}** فإن رفع صوتَه فوق صوتِ عالِمٍ فإنَّه يرتكِبُ معصيةً؛ لقوله تعالى: **{لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}**الحجرات: ٢. وفي الحديث:« **العلماء ورثة الأنبياء**»[٩٢]

---

[٩٠] يُنظر: إبراهيم أنيس ص ٤٦، ٤٧

[٩١] ابن غنام ص٤٩٤، ٤٩٥

وإن كان مصدرُ الصوتِ مجهولا، فتتوقَّف الدلالة على ما في الصوت من صفاء وخشونة، فإن رأى كأنه سمِع صوتًا طيِّبًا صافيًّا فإنه ينالُ ولايةً. وإن كان الصوتُ شتمًا أو هجاءً فيه شدَّةٌ وخُشونةٌ فإنه ينالُه أذًى من إنسان ثم يظفر به وينتصر عليه.[93]

الثاني: تفاوت الكلمتين في صوتٍ واحد، أو تفاوتهما في الحركة فقط:

ركَّزت د/ سعاد ثروت في الدلالة الصوتية في تأويل الرؤيا- على أمرين:

الأول: التفرقة بين الكلمتين بناء على اختلاف صوت واحدٍ بينهما، وهذا الصوت يختف عن الصوتِ الآخر في الصفات والمخارج. وهذا قد أدَّى إلى إحلال صفات الصوت على دلالة الكلمة. ومن ذلك أنها فرَّقت بين دلالة(الصائح) و(الصائغ) فالكلمتان من نفس الأحرف، فقط اختلف الحرف الأخير بينهما(ح - غ). وكذلك فرَّقت بين (طَغى) و(بَغى). من حيثُ الدلالة المفهومة من صفات (الباء والطاء). وأسوق هنا المثال الثاني للتوضيح:

بَغى: تدلُّ لُغةً على التعدِّي على حقِّ الغير. يُقال: بغى الرجل علينا: عدل عن الحقِّ واستطال.[94]

طَغى: تدلُّ لُغة على مُجاوزة الحدّ في هذا التعدِّي، فيُقال: طغى فلان. إذا جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر والظلم.[95]

فالكلمتان كلتاهما تدلان على معنًى واحدٍ وهو التعدِّي، ولكنَّ الثانية أشد وأقوى في التعبير عن هذا التعدِّي؛ إذ تدلُّ على مجاوزة الحدِّ إلى درجة لا تُوصَف. والسرُّ في هذا الاختلاف الدقيق ما بين حرف الباء والطاء من الاختلاف في صفة الترقيق والتفخيم. فالباء: انفجاري مُرقَّق، والطاء: انفجاري مُفخَّم. وقد كان لهذا الفرق في الصفة بين الصوتين أثرُه في دلالة المعنى المُعجمي، وكان له أثرُه كذلك في تأويل الرؤى بين الكلمتين:

يقول النابلسي في تأويل (الطُّغيان): من رأى في المنام أنه طغى فهي أفعال نفسانية رديئة تقرب الإنسان إلى نار جهنم، والطُّغيان خذلان صاحبه، وكل طاغ مخذول، والطغيان فقر وهم ينزل بمن طغى، أو مرض يخسر فيه مالٌ، وربما كان غنائم يحصُلُ بعدها فقرٌ.[96] ويقول في موضع آخر في تأويل (البغي): البغي مذمومُ العاقِبَة.[97] فتأمَّل كيف كان تعبير (البغي) أخفَّ وطأةً من تعبير(الطغيان). فكلاهُما مذموم العاقبة، ولكنَّ الطُّغيان يُقرِّب الإنسان من جهنم ويؤدي إلى خذلان صاحبه.

ولذلك يُمكن القول بأن حرف الطاء الذي من صفاته التفخيم ألقى بظلاله الصوتية على دلالة المعنى في تأويل الرؤيا، فجاوز حرف الباء في الدلالة على فخامة البغي وعِظَم العاقبة التي تنتج عنه.[98]

---

[92] البخاري، باب العلم قبل القول والعمل، ص٥٠، وهو من معلقات البخاري. بدون رقم.
[93] ابن سيرين ص٢١٩
[94] يُنظر: مادة(بغي) الجوهري(٦/ ٢٢٨١) وابن منظور (١٤/ ٧٨)
[95] يُنظر: مادة(طغي) ابن منظور(١٥/ ٧)
[96] النابلسي(٢/٦٠)
[97] النابلسي (٢/ ٦٥)
[98] يُنظر: سعاد ثروت ص ١٥٢- ١٥٦

الثاني: التفرقة بين الكلمتين بناءً على اختلاف الحركة فقط:

وفرَّقت في هذا السياق بين (الصَّبْر) بتسكين الباء وبين (الصَّبِر) بكسر الباء. فقد اتفق لفظُهما تمامًا، ولم يختلف شيء إلا الحركة والسكون على الباء؛ ولذلك وقع الفرقُ بينهما في دلالة المُعجم كالتالي:

الصَّبْر: نقيضُ الجزع وهو حبس النفس عند الجزع.[٩٩] والصَّبِر: عِصارة شجَر المُرِّ، وهو أيضا الدواءُ المُرُّ:[١٠٠]

وقد استدلَّت **د/ سعاد** على ذلك باختلاف تأويل كلٍّ من الكلمتين في تأويل الرؤيا؛[١٠١] حيث ورد التأويل في كتب تأويل الرؤيا كالتالي:

الصَّبْر: يُعبَّر بالرفعة والبشارة والإنذار بوقع البلاء، ويدلُّ كذلك على حُسن العاقبة.[١٠٢]

أما **الصَّبِر**: وهو المرُّ، يدلُّ في التعبير على الهمِّ والحزن والنكد لمن أكلَه أو شمَّه.[١٠٣]

ولا أفهم في الحقيقة ما الدورُ الذي لعبَته الحركة والسكون في تلك الدلالة، فلم توضِّح الدكتورة أثر كلٍّ منهما على دلالة المُعجم أو دلالة التأويل. لذلك لا أرجِّح تأثيرًا للحركة من الناحية الدلالية في هذا السياق.

هذا وقد استدلَ المعبِّرون بمصادر الأصوات، فكانت تُمثل لديهم إيحاءات قوية للدلالة على المعاني المختلفة، واستمدوا من أصوات الحيوانات ما يدلُّ عليه الحيوان في الواقع من صفات حسنة أو سيئة، ومن ذلك أنَّ **صهيلَ الفرس** في المنام نيلُ هيبةٍ من رجل ذي شَرَف، **ونهيقَ الحمار** تشنيعٌ من عدوٍّ سفيهٍ، **وشحيحُ البغلِ** صعوبةٌ يراها من رجلٍ صعبٍ، **وخُوارَ الثورِ** وقوعٌ في فتنة، **ورُغاءَ الجَمَل** سفرٌ عظيمٌ كالحَجِّ والجِهَاد وتجارةٌ رابحةٌ.[١٠٤]

ولكن تبقى هذه الأصواتُ ذات إيحاءات دلالية تعود إلى الحيوان الذي صدرَت عنه وما يُنسب إليه من صفات أساسية أو إضافية.

ثانيا. الإيحاء الصرفي:

وهو الدلالة المستوحاة من بنية اللفظ أو معناه أو ضده أو مقلوبه، وقد تعدَّدت مظاهر الاستدلال بالإيحاء الصرفي عند المعبِّرين في تأويل الرؤى، فاستدلُّوا بمعاني الأسماء وضدها، واستدلُّوا باللفظ على ما يُشبهه، واستدلُّوا بأجزاء اللفظ ومقلوبه. ويُمكن تقسيم الاستدلال بالإيحاء الصرفي في تأويل الرؤى إلى ثلاثة أقسام كالتالي:

الأول: الاستدلال بمعاني الأسماء

---

[٩٩] يُنظر: مادة(صبر) الجوهري(٢/٧٠٦)، وابن منظور(٤/ ٤٣٨)

[١٠٠] يُنظر: مادة (صبر) الجوهري(٢/ ٧٠٧) وابن منظور(٤/ ٤٤٢)

[١٠١] سعاد ثروت ص ١٥٦، ١٥٧

[١٠٢] يُنظر: النابلسي (٢/ ٣٨)

[١٠٣] يُنظر: النابلسي(٢/ ٣٨)

[١٠٤] ابن غنام ص ٤٩٧

الثاني: الاستدلال بضد المعنى

الثالث: الاستدلال بالتقارُب اللفظي

الأول. الاستدلال بمعاني الأسماء:

وأكثرُ ما يكون ذلك في أسماء الأشخاص، فإنَّها تتأوَّل بمعناها عند المُعبِّرين، ولذلك يقول **ابنُ سيرين**:« أمَّا التأويل بالأسماء فتحمله على **معنى اللفظ** كرجل يُسمَّى الفضل تتأول إفضالا، ورجل يُسمَّى راشدا تتأوله إرشادًا أو سالمًا تتأوله السلامة وأشباه هذا كثير».[١٠٥]

ومن ذلك ما رُوِيَ عن النبي أنه قال: رأيتُ الليلة كأنَّا في دار عُقبة بن رافع، فأُتينا برطب بن طاب. فأوَّلتُ أنَّ الرفعةَ لنا في الدنيا والآخرة وأن ديننا قد طاب».[١٠٦]

وممَّا يُروى في ذلك عن رسول الله:« إذا أشكل عليكم الرؤيا فخذوا بالأسماء»[١٠٧] وبيانه أن اسم سهل سُهُولَة وسَالِم سَلَامة وأحمد ومُحَمَّد مَحْمَدَة ونَصْر نَصْرَة وسُعَاد سَعَادة.[١٠٨]

الثاني. الاستدلال بضدِّ المعنَى:

والاستدلال بضد المعنَى يحتاج إلى قرينةٍ تُؤيده، كقولهم في الوالي يرى عهده أتاه إنه العزل.[١٠٩] والقرينة هنا أنه معهود إليه بالفعل. ففُهِمَ من ذلك أنَّ العهد هو العزل.

ومن ذلك تأويل الخوف بأنه أمنٌ، والأمن فيه يُعبَّر بالخوف؛[١١٠] لقوله تعالى: **{وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}**النور: ٥٥

ومن ذلك قولُهم في البكاء إنه فرحٌ، فإنْ كان معه رنةٌ كان مصيبةً. وفي الضحكِ إنه حُزنٌ فإن كان تبسُّمًا كان صالحًا.[١١١]

الثالث. الاستدلال بالتقارُب اللفظي:

ومعناه أن يُستَدلَّ بما يُشبِه اللفظة على معنًى آخر من اللفظة نفسِها، ومن ذلك أن نوى التمر في النوم: نيَّةُ السفر.[١١٢] وحرف الألف إذا نَطق به الرائي أو رآه فإنَّه يدلُّ على الإلفِ.[١١٣] لأنه ظاهرُ لفظِه. ومن رأى

[١٠٥] ابن سيرين ص٣١، ويُنظر: ابن قتيبة ص ٣٢
[١٠٦] مسلم، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي. (٧/ ٥٦)، حديث رقم: ٦٠٧٠
[١٠٧] البزار (١٣/ ٨٠)، حديث رقم ٦٤٢٩، بلفظ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَبِّرُ عَلَى الأَسْمَاءِ.
[١٠٨] ابن سيرين ص٣١، وابن غنام ص ٥٨.
[١٠٩] ابن قتيبة ص ٤٣
[١١٠] ابن غنام ص ٢٧١، ويُنظر: البغوي، (١٢/ ٢٢٣)
[١١١] ابن سيرين ص١٦
[١١٢] ابن قتيبة ص ٣٤
[١١٣] ابن غنام ص ١١١

شخصًا كأنَّ مَعَه عَصا وَهُوَ يُؤْذِي النَّاس بهَا بِغَيْر حق، فَتَقول: هَذَا رجل عاصي لكَونه عصى بإساءته بِغَيْر حق. والمريضُ إذا قُدِّمتْ لَهُ دَوَاة، فَتَقول: جَاءَتْهُ الْعَافِيَة. لِأَن دواءَه قد جَاءَهُ[114]

ومثلُ هذا النوع من الاستدلال يعتمدُ بشكل كبير على حِذق المُعبِّر وفراسته، ولا يُصار إليه في كل الأحوال، بل يكونُ معه القرائنُ الدالةُ عليه. فقد رأى أحدُ الزملاء مُشرفَه في الدكتوراه يطلب منه ابنته(رقية) لابنه(وائل). فقيل له: **هذه رفعةٌ تنالُها من الترقية**.

وقرائن الحال التي اعتمدتُ عليها: أنَّ هذا الزميل انتهى من رسالته للدكتوراه، وكان قد شرع في أبحاث الترقية، **والأمر الثاني**: أنَّ رؤيته للمشرف دليل التخصُّص الدقيق والبحث العلمي المُرجَى من خلاله الترقِّي في الدرجات.

فكان اسم **وائل**: يُستدَلُّ بمعناه على المَلجأ والحِصْن الآمن[115] والمراد به هنا: (المشرف العلمي) لأنه ملجأ للطالب والباحث الذي يبحث عن العلم ويُريد الرفعة لنفسه بتحصيل الدرجة العلمية.

ورقية: يُستدلُّ بلفظها على الترقية.

وهناك استدلالات **بالشَّبه اللفظي** مُرتبطة بالثقافة السائدة في البيئة العربية، **كالتشاؤم** من بعض الألفاظ التي تُشبه في لفظها أو بعض لفظها ما يدلُّ على ما هو مكروه، كالاستدلال بالآس على اليأس[116] وكذلك (السَّوسَن). يُمكن تأويلُه بالسُّوء لأنَّ شطرَه سوءٌ[117] والرياحين إذا أكلهَا الْعَالم: دلّ على الرِّيَاء. وَمن هُوَ خَائِف، وَرَأى النارنج، قيل لَهُ: النَّار، فاطلب النجَاة لنَفسك. وَإذا رَأى الياسمين: دلّ على الْإِيَاس، والمَيْن الَّذِي هُوَ الْكَذِب. فَذَلِك وَشبهه. وقد استدلَّ الشهاب العابر بالعمامة على العَمى؛[118] لأنَّها بعضُ لفظها.

وقد أورد الوشَّاء وغيرُه أبياتًا شعرية في هذا الصَّدد تدلُّ على ارتباط هذه الألفاظ بالتشاؤم لدى الكثيرين في البيئة العربية، ومن ثمَّ التصقَ بها هذا التأويل في الرؤى، فقد ذكر تحت باب: (**الأشياء التي يتطيَّر الظُّرفاء من إهدائها، ويرغبون عنها لشناعة لفظها**): فمن ذلك الأُترجّ، والسفرجل، والشقائق، والسوسن، فأما الأُترجّ فإن باطنه خلاف ظاهره، وهو حسن الظاهر، حامض البطن، طيّبُ الرائحة، مختلفُ الطعم، ولذلك يقول فيه الشاعر:

أهـــدى لــــه أحبابــــه أترجّـــــةً ... فبكــى، وأشــفق مــن عِيافــة زاجــر
خـــاف التلـــوّن، إذ أتتـــه، لأنهـــا ... لونـــان باطنهـــا خـــلاف الظـــاهر
فَــرِقَ المتــيَّم مــن حموضـــة لبّهـــا ... واللـــون زيّنهـــا لعـــين النـــاظر[119]

وأما السفرجل فلأنّ فيه اسم السفر، وقد قال فيه الشاعر:

---

[114] الشهاب ص ١٦٢
[115] يُنظر: مادة (وأل) الأزهري (١٨٣٨/٥)
[116] ابن سيرين ص٤٠. الآس: ضَرْبٌ مِنَ الرَّيَاحِين. يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ وَخُضْرَتُهُ دَائِمَةٌ أَبداً ويَسْمو حَتَّى يَكُونَ شَجَرًا عِظَامًا، وَاحِدَتُهُ آسَة. يُنظر: ابن منظور(١٩/٦) مادة: (أ و س)
[117] ابن سيرين ص١٤
[118] الشهاب ص ١٦٢، ١٦٣
[119] الأبيات على الكامل، وهي بلا نسبة عند الجاحظ(٣/ ٢١٨)، والوشَّاء ص١٧٣، ونسبها النويري للعباس بن الأحنف(١١/ ١٨٣)

مُتحَفـــــــــي بالســــــــفرجل لا أريــــــــد الســـــــــفرجلا!
اســـــمه، لـــــو عرفتَــــهُ ســـــــفرٌ جَـــــلَّ، فـــــاعتلى[120]

وقال آخر:

أهـــدت إليـــه ســـفرجلا، فتطيّـــرا منـــه وظـــلّ مُتيَّمـــاً، مســـتعبرا!
خـــاف الفِـــراق، لأن أول اســـمه ســـفرٌ فحـــقّ لـــه بـــأن يتطيّـــرا[121]

وأمَّا السوسن فلأن أوَّله: سوء، يقول الشاعر:

سَوْسَـــــنةٌ أَعْطَيْتِنِيهـــا فمـــا كُنـــتِ بإعطائِكِهـــا مُحسِـــنةٌ
أَوَّلُهـــا سُـــوءٌ فـــإن جئـــتَ بالْـــ آخِـــرِ منهـــا فهْـــوَ سُـــوءُ سَـــنَةْ[122]

وقد يُفهم التقارُب اللفظي بقلب اللفظة، فيُفهم من لفظها معنى مقلوبها، وهذا أيضا تتدخَّل فيه الثقافات السائدة، وما تطبع على بعض الألفاظ من التفاؤل أو التشاؤم.

ومن ذلك أنَّ مقلوب أُترجه: هجرتا، أنشد بعضُهم في كراهيتها قول القائل:

أتْرُجَّـــــةٌ قـــــد أتتـــــكَ بـــــرًّا لا تقبلنَّهَـــــــا إذا بَرَرْتَـــــــا
لا تقبلنَّهَـــــا فَـــــدَتْكَ نفســـــي فـــــإِنَّ مَقْلوبَهـــــا هُجِرْتَـــــا[123]

ومنه الاستدلال بالأرزِ على الرُزْء. وعن **ابن غنام**: أن امرأة رأت في منامها كأنها تبكي أُرزًا فقال المُعبِّر: هل لك مريض؟ فقالت : نعم. فقال: تكافيء رُزْء. وأخذ من اشتقاق اللفظ[124]

وتدلُّ هذه القصة على أنَّه لا يُستشهد بمقلوب اللفظ إلا إذا كان له في الحالِ أو الرؤيا ما يؤيدُه.

وقد ذكر الشهابُ في الاستدلال بمقلوب اللفظ شيئًا يُعتدُّ بمثلِه، ومن ذلك:

دلالة اللوز لمن هُوَ فِي شدَّة: زَوَال، لِأَن عَكسه زول. والنجم: مِجَنّ. والدِّرْهَم: هم درّ. وكما قَالَ لي إِنْسَان: وَقع على رجْلي عسل فأحرقها، فَقلت لَهُ: تتْلف رجلُك بلسعٍ.[125] وكما قَالَ آخر: كأنني اشْتريت دلوًا، فَقلت لَهُ: ترزق ولدًا».[126]

[120] البيتان على الرجز المجزوء، وهما بلا نسبة عند الوشاء ص ١٧٣، والنويري (١١/١٧٠) مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ
[121] البيتان على الكامل، وهما بلا نسبة عند الوشاء ١٧٣
[122] البيتان على الرجز، وهما بلا نسبة، رواهُما الوشاءُ ضمن أبيات عديدة رواها في التشاؤم ص ١٧٣، ١٧٤، والنويري نسبةٍ (١١/١٨٥).
[123] ابن سيرين ص٣٣، البيتان من مخلَّع البسيط، نسبه العسكري إلى محمد بن أحمد العلوي ص، ٥٦ ورواهما النويري مُسندين إلى عُلية بنت المهدي (١١/ ١٨٣) مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ.
[124] ابن غنام ص ١٥٠
١٢٥ الرَخَم: طائر أبقعُ يُشبِه النَسْر في الخلقة، يقال له الأنوقُ. يُنظر: الجوهري (١٩٢٩/٥)، مادة: (ر خ م)
[126] الشهاب ص ١٦٥

وينبغي ألا يُصار إلى مثل هذه التأويلات ولا يُقال بها في كلِّ الأحيان، فالأصل الرجوع إلى دلالة الرموز في علم التعبير. ولا يُستعان بالتقارُب اللفظي في التأويل إلا إذا وُجِدت القرائن الدالة على كراهة هذا اللفظ أو استحسانه.

وكذلك يُسأل الرائي عن تفاؤله بهذه الأشياء أو تشاؤمه منها، فإنَّ هذا من العوامل النفسية التي تتدخَّل في التأويل أحيانا.

ثالثا. الإيحاء البلاغي(دلالة المثل السائر)

ومعناه أن يُستدَلَّ على معاني الرموز **باستدلالاتٍ تركيبية**، كالعبارات والنصوص في القرآن أو الحديث، أو الشعر أو الحِكم والأمثال، أو الأقوال المأثورة.

وغالبًا ما يكون الاستدلالُ بالمثل السائر على سبيل المجاز، وهذا أكثرُ من أن يُحصى، ومن ذلك قولُهم في **الصائغ**: إنه يدلُّ على **رجلٍ كذوبٍ**؛ وذلك لما شاع على الألسنة من قولهم: **فلانٌ يصوغ الأحاديث**. ولمن كان **في يده طُولا**: إنه **يصنع المعروف**؛ وذلك لما جرى على ألسنة الناس من قولهم: **هو أطول يدًا منك وأمدُّ باعًا وأكثر عطاءً**.[١٢٧]

وكقولهم في **الكبش**: **إنه رجلٌ عزيزٌ منيعٌ**؛ لقول الناس: **هذا كبشُ القوم**. وكقولهم في الصَّقر: إنه رجلٌ له شجاعةٌ وشوكَةٌ؛ لقول الناس: **هو صقر من الرجال**.[١٢٨]

ومن ذلك أيضًا أنه لو رأى كأنه سقط من حائط أو سماء أو جبل دل ذلك على غضب الله تعالى عليه؛[١٢٩] لقوله تعالى: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}الحج: ٣١

ومن ذلك أنَّ من كان له سَبُعٌ فأطلقَهُ في المنام على الناس فقد أطلق لسانَه عليهم بالأذى؛ لما في المثل السائر: **لسانُك أسدُك إن أطلقتَه افترسكَ، وإن تركتَه حرسَك**".[١٣٠]

وقولُهم فيمن رمى الناسَ بالسِّهام أو البُندق أو قذفَهم بالحجارة أنه يذكرُهم ويغتابُهم لِما جرى على ألسنة الناس من قولهم: رَمَيتُ فلانا بالفاحشةِ. وقول الله تعالى: **{وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ}**[١٣١]النور: ٤.

وقد يكونُ الاستدلال بالمثل السائر على سبيل الحقيقة ولا مجازَ فيه، ومن ذلك ما ذكره ابن سيرين أنَّ الاختيار في المنام يعني الرئاسة، فمن رأى أنَّه مُختارٌ في قومِه فإنه يُصيب رئاسةً لقوله تعالى: **{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ}**[١٣٢]القصص: ٦٨.

---

[١٢٧] ابن سيرين ص١٥
[١٢٨] ابن سيرين ص١٦
[١٢٩] ابن سيرين ص٤٨
[١٣٠] ابن غنام ص٣٧٢
[١٣١] ابن سيرين ص١٥
[١٣٢] ابن سيرين ص٣٥

ومن ذلك أيضا الاستدلالُ باجتماع الأمر واكتمالِهِ على الزَّوَال بعد الكمال. لقوله تعالى:{حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ}يونس: ٢٤

وقول الشاعر:

إذا تـــمَّ أمــــرٌ بــــدَا نقصُـــه توقّـــعْ زوالًا إذا قيــــلَ تـــمّ[١٣٣]

وقد يكونُ الاستدلال بالمثل السائر على سبيل التشبيه، ومن ذلك ما رُوي أنَّ رجلًا سأل ابنَ سيرين، فقال: رأيتُ في المنام كأنّي وَطِئتُ فأرةً، خرجَ من استها تمرةٌ. فقال له: ألك امرأةٌ فاسقةٌ؟ قال: نعم. قال: وهي حاملٌ؟ قال: نعم. قال: يُولدُ لك منها ابنٌ صالحٌ؛ لانَّ النبي(صلى الله عليه وسلم) سمَّى الفأرةَ فُوَيْسقة، وقال: تمرةٌ طيبةٌ وماءٌ طَهورٌ.[١٣٤]

فقد شُبِّهتْ المرأة الفاسقة بالفأرة (التي سُمِّيت في المثل السائر فاسقةً).

والولدُ الطيب: بالتمرة الطيبة(كما ورد في الحديث)

رابعا. إيحاء الشكل:

ومعناه أن يُستَدلَّ بالشَّكل على دلالاتٍ مُعينة، وهي غالبًا دلالاتٌ إضافية تُساعِدُ على التأويل الدقيق, وقد تحدَّث علماء اللغة عن إيحاء الشكل وأثره في تقريب المعنى، فيذكر إبراهيم أنيس، فيقول:« وكما تُوحي الألفاظ بالدلالات قد تُوحي الأشكال والمناظر بشيء من الدلالات أيضًا، وذلك لأنَّ المرء يعي في ذهنه تلك الأشكال كما يعي الألفاظ، ويربطُها ربطًا وثيقا بالألفاظ الدالة على مناظر أو أشكال شبيهة، فصِغر الشكل يدعو إلى الذهن الألفاظ التي تدلُّ على صِغر الحجم، وتركُّب الشكل أو تعقُّده يُوحي بالألفاظ الدالة على الجمع أو الكثرة».[١٣٥]

وقد قسَّمْت إيحاء الشكل إلى أقسام:

- **دلالة الحجم**
- **دلالة الطول**
- **دلالة الكم**
- **دلالة اللون**
- **دلالة التجسيد**

[١٣٣] ابن سيرين ص٣٤، البيت من المتقارب، وهو بلا نسبة في: ابن قتيبة، عيون الأخبار(٣٥٨/٢) والعسكري ص١٤٩، والنويري(١٣٨/٦).
[١٣٤] ابن قتيبة، ص ٨٣
[١٣٥] دلالة الألفاظ ص ٨٦

١) دلالة الحجم:

لدلالة الحجم أثر كبير في بيان الأصول بيانًا صحيحًا، فالمرأةُ في أصول التعبير: سنةٌ، ولكن لا يُعرف هل هي سنةُ خصبٍ ونماءٍ ام سنةُ قحطٍ وشدةٍ إلا من خلال حجمها، **فإن كانت سمينةً فهي سنةُ خصب،** وإن كانت **هزيلةً** فهي سنةُ جدبٍ.[١٣٦]

وقد استدلَّ يوسُف- عليه السلام- بالبقرات السمان والسُّنبلات الحية الخضراء على سنوات الخصب والنماء، واستدلَّ بالبقرات العِجاف والسُّنبلات اليابسات على سنوات القحط والجدب.

يقول ابنُ سيرين: والسِّمَن والقوة في البَدَن قوةٌ في الدين والإيمان... ومن رأى زيادةً في جسَدِه من غير مَضرةٍ فهو زيادةٌ في النعمة عليه.[١٣٧]

وبطنُ الشخص تدلُّ على مالِه وولَدِه، وكلُّ ما رؤي في بطنه من فضلٍ وعِظَمٍ فذلك زيادةٌ في مالِه وولدِه وأهل بيته، والنُّقصان بحسب ذلك.[١٣٨]

ومن إيحاء الحجم أن يُستدَلَّ بركوب الفيل على أنَّ راكبَه ينالُ أمرًا جسيمًا قليلَ المنفعة.[١٣٩]

ووجه الشَّبه في ذلك أنَّ الفيل قليلُ المنفعة لصاحِبِه على عكس البهائم والأغنام التي تنفع صاحبها بالخير الوفير من اللحم والألبان والصوف والجلود. بينما لا يوجَد مثل ذلك في الفيل. وقالوا إنه يركب أمرًا جسيمًا استيحاءً من عِظم حجم الفيل.

٢) دلالة الطول أو القصر:

يقول ابنُ سيرين: وأمَّا الطولُ فمن رأى كأنه طالَ فإنه يزيد في عِلمِه وماله وإن كان صاحبُ الرؤيا سُلطانًا قويَ وكان حسنَ السيرةِ وإن كان تاجرًا ربِحتْ تجارتُه لقوله تعالى: **{وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}** البقرة: ٢٤٧. وإن كان صاحبُ الرؤيا امرأةً دلَّت رُؤياها على اليُتم والولادة.[١٤٠]

وقد استدلَّ ابن سيرين بقصَر المرأة على قِصَر عُمُرها.[١٤١] ويُروى أنه أتاهُ شابٌّ فقال: خطبتُ امرأةً فرأيتُها في المنامِ **قصيرةً** سوداء. فقال له: اذهبْ فتزوَّجْها. فإنَّ سوادَها مالُها. وقِصرُها: قِصرُ عُمرِها. وإنك سترثُ مالا كثيرا.

وشعر الرأس إن رآه طويلا كان همًّا على قدر الطول.[١٤٢] ومن رأى لحيته طالتْ فوق قدرها أصابه همٌّ أو ركِبَه دَينٌ، فإن رآها نقصت عن قدرِها: قُضيَ دينُه، وذهب همُّه، إذا كان ذلك النُّقصانُ غيرَ شانيءٍ لها.[١٤٣]

[١٣٦] ابن غنام ص١٣٧
[١٣٧] ابن سيرين ص١٩٠
[١٣٨] ابن قتيبة ص١١١
[١٣٩] ابن قتيبة ص٤٥.
[١٤٠] ابن سيرين ص٢٣٠
[١٤١] ابن قتيبة ص٩٢
[١٤٢] ابن قتيبة ص١١٤
[١٤٣] ابن قتيبة ص١١٥

ومن رأى في يده طُولا كان ذلك طُولا على الناس وإنعامًا؛ لقول العرب: هو أطول يدا منك بالمعروف والجِدة.[144]

٣) دلالة الكمِّ:

يتدخَّل الكمُّ في تحديد نفع الشيء أو مضرَّتِه، فقد يكون الشيءُ حسنًا في الرؤيا، ولكنه إذا زاد وكان غالبًا فإنه يُصبحُ أمرًا سيئًا. ومن الأمثلة على ذلك أنَّ الثلجَ الغالب تعذيبُ السلطان لرعيته وقبحُ كلامِه لهم، والثلج هم إلا أن يكون من الثلج قليلا غير غالب.[145]

والجراد تختلف دلالتُه بحسب قلته أو كثرتِه في المنام، وذلك أنَّ الجراد في الأصل: عسكرٌ وعامةٌ وغوغاء يموج بعضُهم في بعض، وربَّما دلَّت على الأمطار. فإنْ كثُرت جدًّا وكانت بين الناس وبين الأرض والسماء فإنها عذاب.[146]

وواحدةُ الأُترجِّ ولدٌ مؤمنٌ، وكثيرُه ثناءٌ حسنٌ.[147] وقلةُ الجند دليل الظَّفر، لقوله تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ}البقرة: ٢٤٩.[148]

ومن دلالة الكمِّ الاستدلالُ بأصابع اليد اليُمنى على الصلوات الخمس، والإبهام صلاة الفجرِ، والسبابة صلاة الظهر، والوُسطى صلاةُ العصر، والبِنصر صلاة المغرب، والخِنصر صلاةُ العشاء.[149]

وقد يُستدلُّ بأصابع اليد على خمسة أشياء أخرى غير الصلاة وهذا يتوقف على دلالات وسياقات أخرى.

ومن ذلك ما حُكي أنَّ **هارون الرشيد** رأى ملك الموت عليه السلام قد مثُلَ له فقال له: يا ملكَ الموتِ كم بقيَ من عُمُري؟ فأشار إليه بخمس أصابع كفه مبسوطة. فانتبه مذعورًا باكيًا من رُؤياه وقصَّها على مُعبِّر، فقال: يا أمير المؤمنين قد أخبرك أنَّ خمسةَ أشياءَ علمُها عند الله تجمعها هذه الآية: **{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}**! لقمان: ٣٤. الآية فضحك هارون وفرح بذلك.[150]

ومن دلالة العدد أنَّ السمَكَ في المنام إذا كان عددُه لا يزيد عن أربعة فإنه يدلُّ على النساء وإذا كان أكثر من أربع فهو غنائم وأرزاق، لقوله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**النحل: ١٤.[151]

ومن دلالة العدد أنَّ التنين في المنام عدوٌّ كاتم العداوة، وإن كان له رؤوس متعددة من واحد إلى سبعة رؤوس فكل رأس من رؤوسه بلية.[152]

---

[144] ابن قتيبة ص١١٨
[145] ابن سيرين ص٥٨
[146] ابن سيرين ص١٠٢
[147] ابن غنام ص ١٤٨
[148] ابن سيرين ص١٠٦
[149] ابن سيرين ص٤٤، ابن غنام ص ١٥٣
[150] ابن سيرين ص٤٥
[151] ابن قتيبة ص ٤٥، ويُنظر: ابن غنام ص ٣٧٧

٤) دلالة اللون:

يحتل اللونُ أهميةٌ لا يُستهانُ بها، فهو جزءٌ من حياة الإنسان، ويدخل في كلِّ شئون حياته.[١٥٣] ودلالة الألوان في تأويل الرؤى مُستمدة من الثقافات، وطبيعة نظرتها للألوان، ومن ثمَّ « تختلف دلالة اللون من ثقافة لأخرى، ففي الثقافة اليونانية أشار هوميروس إلى أن للبحرِ لونَ الخمر؛ لأنه يُشبه الخمر الحمراء في التألُّق والتشبُّع... وقد أطلق المصري المُعاصر اللونَ الأخضر على الملابس المبللة وعلى الفاكهة النيئة، فيُقال: ثوب أخضر. وبلح أخضر. كما أنه يدلُّ على بلوغ الفتى سنَّ الرجولة في جملة: فلانٌ اخضرَّ شاربُه... ويُطلق اللونُ الأبيضُ على الكذب المُبتغَى من ورائه إصلاحُ ذات البين، فيُقال: كذبة بيضاء. كما يدلُّ على الصفاء والنقاء، فيقال: فلانٌ قلبه أبيض.[١٥٤]

وقد اهتمَّ العرب بدلالةِ الألوان وعُرِفت عندهم معانٍ خاصَّة للألوان، فاللون الأبيضُ دليلُ النقاوةِ والنور والسلام، وهو لونُ الملابس الدينية، ولونُ راية العرب الأولَى حتى نهاية عهد الأُمويين، واللون الأصفر الذهبي هو لون الإرادة والمجد والثروة، أما اللونُ الأحمر فهو لونُ السعادة والفرح، واللونُ الأسمر لونُ الهدم والمقاومة والعُنف، وكان لونَ راية جنكيز خان...واللون الأخضر لونُ البعث والتجديد، ولو أهل الجنة.[١٥٥]

وللألوان حضورٌ قويٌّ في تأويل الرؤى، وذلك أنَّ كلَّ لونٍ له دلالةٌ خاصةٌ تختلف عن اللون الآخر، وذهب **أرطاميدورس** إلى أنَّه يُستدَلُّ باللونِ على ما يوافق كُلَّ شخصٍ.[١٥٦] فدلالةُ الألوان عنده مُختلفة باختلاف الأشخاص وطبيعاتهم. وسوف أرصد دلالة لونين فقط عند المفسرين، وهما الأسود والأبيض لمعرفة أثر اللون في تعبير الرؤيا.

- **اللون الأسود:**

يُعدُّ اللون الأسودُ من الألوان المكروهة في دلالتها غالبا؛ لأنها ارتبطت في سياقات لُغوية مُتعددة بما يُكره من المعاني، فسوادُ الوجه دلالته مُحزنة جدا وتدلُّ على الغمِّ، اومن ذلك سوادُ وجوه الكفار يوم القيامة، يقول الله تعالى: **"يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوه"** آل عمران: ١٠٦. وسوادُ الوجوه يوم القيامة اغتمامُها وظلامُها وحسرةُ أصحابها.[١٥٧]

وكذلك ارتبط سوادُ الوجه في الثقافة العربية القديمة بالغمِّ حينما تلدُ زوجتُه أُنثى، وقد صوَّر القرآن الكريم ذلك بقوله: **"وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ"** النحل: ٥٨. والعرب تقول لكل من لقي مكروهًا: قد اسودَّ وجهه غمًّا وحُزنًا.[١٥٨]

---

[١٥٣] ابن سيرين ص٨٣
[١٥٤] أبو زلال ص ١٧
[١٥٥] أبو زلال ص ١٩، ٢٠
[١٥٦] عفيف بهنسي ص ٢٠٢
[١٥٧] ابن غنام ص٤١٦
[١٥٨] يقول القرطبي: واسوداد الوجوه: هو ما يُرهقها من العذاب الأليم. القرطبي(٤/ ١٦٧)
يُنظر: الزجاج (٣/ ٢٠٦)، والقرطبي (١٠/ ١١٦)

وقد كان لهذه الدلالات المرتبطة بالثقافة العربية أثرُها في تأويل الرؤى، فالمرأة السوداء تُعبَّر بليلةٍ مُظلمة[159]. وقد رأى رسولُ الله في المنام امرأةً سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة، حتى قامتْ بمِهْيَعَةَ، **فأولَّها رسولُ الله بالوَباء** خرج من المدينة إلى مهْيعة، وهي الجحفة[160].

وارتبط كذلك لفظ السوادِ في الثقافة العربية في بعض السياقات بمعانٍ طيبةٍ، ومن ذلك دلالةُ المعنى اللغوي للفظ السواد، فإنه يدلُّ على المال والسؤدد والسيادة[161].

ويُروى عن **ابن سيرين أنه كان يجعلُ كلَّ سوادٍ مالًا**[162]، وقد استمدَّ ذلك من دلالة اللغة. ولعلَّه كان يفعل هذا إذا وُجِدتْ قرينةٌ تدلُّ على أنَّ الرؤيا حسنةٌ وخيرٌ لصاحبها.

ولكنَّه إذا وجد في الرؤيا ما يدلُّ على أنَّ السواد مكروهٌ كأن **يكونَ سوادُ الوجهِ مُغبَّرًا** أو يُصاحبه شُحوبٌ في الوجه، فإنه يدلَّ على موته[163].

فدلالة اللون الأسود ليستْ على وتيرةٍ واحدةٍ من الخير أو الشر، بل مُتنقلة بحسب السياقات وبحسب حال الرائي أو المرئي له، وبحسب ما يُصاحِب الرؤيا من معان ورموز تدلُّ على الخير أو الشرِّ. يُروى عن ابن سيرين أنه أتاهُ شابٌّ فقال: خطبتُ امرأةً فرأيتُها في المنامِ **قصيرةً سوداء**. فقال له: اذهبْ فتزوَّجْها. فإنَّ سوادَها مالُها. وقِصرُها: قِصرُ عُمرها. وإنك سترثُ مالا كثيرا[164].

- **اللون الأبيض:**

فغالبا ما يدلُّ اللون الأبيض في الثقافة العربية والإسلامية على النقاء والطُّهر والدين والتفاؤل والرِّضا والجمال والمُهادنة والمُسالَمة[165]. وفي القرآن الكريم: **" وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" آل عمران: ١٠٦**، وقال سبحانه واصفًا نعيم خمر أهل الجنة: **" بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ" الصافات: ٤٦**، **لذلك** يقولُ ابنُ سيرين: « وأما بياض اللون فمن رأى كأنّ وجهه أشد بياضًا مما كان حسن دينه واستقام على الإيمان فإن رأى أن لون خده أبيض فإنّه ينال عزًا وكرمًا»[166].

ورُوي أنَّ امرأةً رُؤي لها كأنها مطليةٌ بالقطران، وبين ثديَيْها لمعةٌ بيضاءُ، فقال ابنُ سيرين: هذه امرأةٌ لُطِّخَتْ بمالٍ وأمرٍ عظيمٍ، لا نعلمُها إلا بريئةً[167].

والترسَ يدلُّ في المنام على رجلٍ أديب كريمِ الطبع مُطيع كافٍ لإخوانه في كلِّ شيءٍ من الفضائل، والترس الأبيض رجل ذو دين وبهاء[168].

---

١٥٩ ابن غنام ص ١٣٧

١٦٠ أخرجه أحمد (٢٧٦/٥). حديث رقم ٥٨٤٩.

١٦١ يُنظر: الجوهري (٢/ ٤٩٠)، مادة (س ود)

١٦٢ يُنظر: ابن سيرين ص١٠٠ ، ٣٦٩، وابن غنام ص ٤١٥

١٦٣ ابن سيرين ص٣٦٩

١٦٤ ابن سيرين ص٢٣٠

١٦٥ يُنظر: أحمد مختار عمر، اللغة واللون ص ٢٠٥

١٦٦ ابن سيرين ص٣٧٠، ويُنظر: ابن غنام ص ١٧٦

١٦٧ ابن قتيبة ص ٩٣

١٦٨ ابن سيرين ص٧٩

والمرأة البيضاءُ تُعبِّر بالنهارِ، فمن رأى امرأةً سوداء غابتْ عنه وظهرتْ له امرأةٌ بيضاء ذلك دليل الصباح وزوال الظلام.[١٦٩]

وقد تكون دلالة **البياض** سلبيَّةُ أحيانًا إذا كان معه قرينةٌ تدلُّ على كراهته، كأن يتعلَّق بشيب الرأس أو اللحية، فإنه يدلُّ على قُرب الأجل، أو التحوُّل من حالٍ إلى حال. أو يتعلَّق بالعين، فإنه يدلُّ على العَمى وذهاب البصر، يُروى أنَّ إنسانا رأى كَأَنَّهُ وَقع على عَيْنه عِمامةٌ بَيْضَاء. فقال له المُعبِّر: يَقع بِعَيْنَيْك عَمَاءُ، وَرُبمَا يكون من بَيَاض.[١٧٠]

وقد استدلَّ المُعبِّر على ذلك من قرينتين: **الأولى**: أنَّ لفظ العمامة بعضَه (عمَا) وقد وقَع على عينِه، كأنَّه حالَ بينه وبين الرؤية. **والثانية**: أنَّها عمامةٌ بيضاء، وقد استحضر في ذلك بياض العين، كما وقع ليعقوب عليه السلام: " وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ". يوسف: ٨٤

مما سبق يُفهم أن الألوان لا تدلُّ على أشياءَ أو أشخاص مُحدَّدةٍ، بل إنها تدلُّ على خيرٍ أو شرٍّ في الشخص أو الشيء، ولابدَّ أن يُصاحبها قرينةٌ تصرف التأويل إلى معاني الخير أو الشر. فاللون الواحد قد يكون إيجابيًّا للرائي أو سلبيًّا له بحسب القرائن الدالة في الرؤيا.

ولذلك يُشير د/ أحمد مختار عمر إلى أنه لم يأتِ ذمُّ الأبيض ومدح الأسود في الثقافة العربية إلا أن يتعلَّق اللون الأبيضُ بشيء يحسُن السوادُ فيه، أو يكون السوادُ أجمل في هذا الشيء.[١٧١]

فاللون الأصفر مثلا إذا اتصل بفاكهة مثل البلح فهذا خيرٌ ونماء، وإذا اتصل بحيوان مثل البقرة وكان اللون فاقعا فإنه يدلُّ على الزكاء والخير والسرور؛ لأن الله تعالى قال:" **بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ**" البقرة: ٦٩. ولكنَّه يكونُ سيئا إذا كان متصلا بوجه شخصٍ ويُصاحبه صُفرةُ وشُحوب. ويزداد الأمر سوءًا إذا كان هذا الشخصُ مريضًا. فإنه قد يدلُّ على موته.

٥) دلالة التجسيد:

يدخُل في إيحاء الشكل أيضًا دلالةُ التجسيد، ومعناها أن يتجسَّد الشيءُ في المنام وليسَ له جِسمٌ، أو يتحوَّل الشكلُ من طبيعتِه إلى شكل آخر. فالتجسيد المقصود هنا هو التجسيد المُنافي للواقع، وهذا التجسيد يُخرج الأشياء عن دلالتها، كما يقول ابن قتيبة:« وقد يكون الشيءُ ليس له لونٌ في الواقعِ، فيتجسَّدُ له لونٌ في المنامِ ويُخرجُه عن أصله من الدلالة على الخير أو الشر، مثل الزعفران: فإنه في المنامِ ثناءٌ حسنٌ، فإن ظهر له لونٌ في ثوبٍ أو جسدٍ فهو مرضٌ أو همّ».[١٧٢]

ويدخُل في دلالة التجسيد تحوُّل الأشياء والأشخاص من صورتها إلى شيء آخر، ومن ذلك أن يرى الحمار الأهليَّ صارَ وحشيًّا: فهو ضرر، ومن رأى حمارَه صار فرسًا: نال خيرً من سُلطان، وإن صار بغلا نال خيرًا من سفر.[١٧٣]

---

[١٦٩] ابن غنام ص ١٣٧
[١٧٠] الشهاب ص١٦٢، ١٦٣
[١٧١] أحمد مختار عمر، اللغة واللون ص ٢٢٩
[١٧٢] ابن قتيبة ص ٤٤، ويُنظر: البغوي (١٢/ ٢٢٤)
[١٧٣] ابن غنام ص ٢٤٥

ومن دلالة التجسيد أيضًا أن يُضاف للأشخاص والأشياء ما ليس لها في الواقع، كأنْ يرى شخصٌ أنَّ له ريشًا وجناحًا، فهو له رياشٌ وخير، فإن طار بجناحيه سافر سفرًا في سُلطانٍ بقدْر ما علا على الأرض».[١٧٤]

ومن ذلك أيضًا أنْ يُرى الشيءُ في غير موضعه الذي وُضِع له، فكلُّ ما أُريَ من اللباس في غير موضعِه المختصِّ به فمكروه، كعمامةٍ في الرِّجْل، والخُفِّ في الرأس، والعِقد في الساق.[١٧٥]

ومن ذلك نبتُ الشعرِ في غيرِ موضعِه: وهو دليل على الهمِّ والعُسرِ والدَّيْن.[١٧٦]

المبحث الرابع

الاستدلال بالمعاني السياقية في تأويل الرؤى

للمعاني السياقية أثر كبيرٌ في تأويل الرؤيا، فهي دليلٌ قويٌّ للتعبير الصحيح، والمعاني السياقية لا تُحدِّد بشكل أوَّلي دلالة الرمز في الرؤيا، ولكنها تدلُّ على تلك الدلالة أو توضِّحُها أو تؤكِّدها أو ترفضها لتدلَّ على معنًى آخر أو شخصٍ آخر، كما سيتبين. يقول **ابن قتيبة:**« يختلف تأويل الرؤيا باختلاف الهيئات واختلاف الأزمان والأوقات».[١٧٧]

وعبارةُ ابنُ قتيبة توضِّح أن الرمز قد يكون واحدًا، ولكن يختلف تأويلُه من شخص لآخر ومن زمان لآخر، بحسبِ ما يدلُّ عليه حالُ الأشخاص، وبحسب ما يدلُّ عليه زمان الرؤيا وما يُناسبُه.

وقد جعل **فروم** للسياق أهمية كُبرى في تحديد التأويل الدقيق، ومن الأمثلة عليه أنه روى أنَّ امرأة ترى في المنام أنها تُقدم لزوجها توتًا أرضيًّا، وزوجُها – في الواقع- يأكل كلَّ الفاكهة إلا توتَ الأرض، وهي تعلم ذلك منه في الواقع.

ويرى فروم أنَّ هذا الحُلم يحتمل تأويلا واحدا من ثلاث:

الأول: أنها شخصيةٌ مُحبِطةٌ تهوى أن تُقدِّم الشيء غيرَ المقبول لزوجها.

الثاني: أنَّ هناك نزاعًا عميق الجذور في زواج ذينِكَ الشخصين.

الثالث: أنَّ حُلمها هذا مُجرد ردَّة فعل على خيبة رجاءٍ سبَّبها زوجُها في النهار الفائت، وتعبير عن الغضب العابر الذي تخلَّصت منه في الانتقام الذي يتضمنه الحلم.[١٧٨]

كل تأويل من هذه التاويلات الثلاثة واردٌ، ولا يتحدَّدُ التأويل الدقيق إلا بعد مُعاينة حال الرائي والمرئي له، ولذلك قيل: إنّ صاحبَ الحُلم هو أقدر الناس على تأويله إذا كان عالمًا بالرموز ودلالتها؛ وذلك لأنه

---

[١٧٤] ابن قتيبة ص٤٤

[١٧٥] ابن القيم (٢/ ٣٢٦)

[١٧٦] ابن قتيبة ص ١١٦

[١٧٧] ابن قتيبة ص ٣٢

[١٧٨] فروم ص ١٨٢، ١٨٣

يُنزِّل تلك الرموز على حاله أو حال المرئي له. فالنصُّ المنامي نصٌّ قائمٌ على الرمز، له علاقاته بزمان ومكان وحال الرائي وحياتِه النفسية والواقعية.[179]

ويُمكن أن يُنظر إلى السياق في تأويل الرؤيا من زاويتين:

الأولى: السياق الداخلي(العناصر الداخلية).

وأقصِد به ما يكون في نصِّ الرؤيا من عناصر مُصاحبة ودلالات موضِّحة، وكان ابنُ سيرين يُشيرُ إلى ما في الرؤيا من زيادة أو نُقصان وأثر ذلك في التأويل، كقولهم في البكاء: إنه فرحٌ، فإن كان معه رنَّةٌ كان مُصيبةً، وفي الضَّحِك: إنه حُزنٌ، فإن كان تبسُّمًا كان صالِحًا، وكقولِهم في الجوزِ: إنَّه مالٌ مكنوزٌ، فإن كان معه قَعْقَعةٌ فإنه خُصومة، وفي الدهن: إذا أُخذ منه بقدر فإنه زينة، فإن سال على الوجه فإنه غمٌّ، وإن كثُر على الرأس كان مُداهنةً للرئيس.[180]

وقد قدَّم **فروم** مثالين على ذلك من خلال رمز(النار) ورمز(الماء)، فكلٌّ منهما له دلالة إيجابية ودلالة سلبية. فالنارُ مثلا يُستمدُّ منها الطاقة والتدفئة، وتُرى فيها الحيوية والنشاط والسرور والخفَّة. وهي كذلك رمزٌ للتهديد والرُّعب إذا نظرنا إلى وظيفة الإحراق فيها. وكذلك الماءُ تُعدُّ شُريان الحياة وسببًا للنماء والخير، وتُرى فيها المُتعة والحيوية والجمال، ولكن كيف إذا صاحبَها سُيولٌ أو أمطارٌ رعدية مُخيفة، فإنَّ دلالتها تتحولُ بالتأكيد.[181]

وأسوق تأويل ابن غنام لرمز (النار) في المنام واختلافه باختلاف العناصر المُحيطة به:

فمن رأى نارًا لها شررٌ ولهَبٌ تحرق أشجارًا، ولها صوتٌ وجَلَبَةٌ فإنها فتنةٌ يهلك فيها عالَمٌ من الناسِ على قدر الشَّجر الذي احتُرِق...وكلَّما كانت النارُ بدخانٍ عالٍ فهو أمرٌ أعظمُ هولًا وعذابًا؛ لقوله تعالى: " يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ" الدخان: ١٠، ١١

ومن أوقَدَ النارَ على الطريق، نالَ عِلمًا يهتدي به الناسُ، لقوله تعالى على لسان موسى: " إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى". طه: ١٠.

ومن رأى كأنه يأكل النارَ فإنه يأكُل مال يتيم، لقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا" النساء: ١٠

ومن رأى نارًا مُضيئةً وحولها جماعةٌ فإنهم ينالون بركةً، لقوله تعالى:" فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا" النمل: ٨.[182]

هذه بعض الدلالات التي أحاطت بتأويل لفظ (النار) في الرؤيا؛ حيثُ اختلف التأويل لاختلاف العناصِر المُحيطة وما تدلُّ عليه من خيرٍ أو شر.

---

[179] الغالي نُعيمي ص أ
[180] ابن سيرين ١٦
[181] فروم ص ٤٥، ٤٦
[182] يُنظر: دلالة النار عند ابن غنام ص ٧٣٩ - ٧٤٣

كذلك يتدخَّل المكان في تحديد دلالة الرؤيا، فقد تكون رؤيا **الأذان** من الرؤى المحمودة غالبًا، ولكنَّ المكانَ الذي يؤذَّن فيه يُعطي ملامح دلالية خاصَّة أو يُغيِّر الرؤيا من كونها محمودةً ليُضفي عليها دلالات أخرى مذمومة.

فمن رأى أنه يُؤذِّن على حائط فإنه يدعو رجلا إلى الصُّلح، ومن أذَّن في بيتِه فإنه يدعو امرأته إلى الصُّلح، ومن أذَّن على منارةٍ فإنه يدعو الناسَ إلى منهاج الدين، وإن أذَّن في بلادِ المسلمين في جُبٍّ فهو جاسوس...ومن أذَّن على سطح جارِه فإنه يخونُ الجارَ في امرأته، ومن أذَّنَ على سطح الكعبةِ فإنه مُبتدِع.[١٨٣]

والزمانُ الداخلي له تأثيرُه أيضا على رؤيا الأذان، فمن رأى أنه يؤذِّن في زمن الحج فإنه يحجُّ لقوله تعالى: " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا" الحج: ٢٧....ومن أذَّن في غير وقت الأذان فإنه يُخاصِم.[١٨٤]

وكذلك الحال المُصاحبة للشخص المؤذِّن أثناء الأذان لها أثرُها في الدلالة، فمن رأى أنه يؤذِّنُ لاهيا أو عابثًا حرَّم الله عليه العقل والفطنة، أو دلَّ على ضلاله أو سفاهته، لقوله تعالى: "وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ"[١٨٥] المائدة: ٥٨

يتضح مما سبق دور العناصر الداخلية وما تُضفيه على الرمز الواحد من دلالات داخل الرؤيا، فلا يُمكن تأويل الرمز بمنأى عما يُحيط به من العناصرَ المُصاحبة له.

الثانية: السياق الخارجي(العناصر الخارجية):

وللسياق الخارجي أربعة عناصر مؤثرة، وهي كالتالي:

- حال الرائي أو المرئي له
- الزمان الخارجي للرؤيا
- المعاني النفسية الخاصة بالرائي
- الثقافة العامة التي تُحيط بالرائي

أولا. حال الرائي أو المرئي له:

كان ابن سيرين إذا وردت عليه رؤيا مكث فيها مليًّا من النهار يسأل صاحبَها عن حاله ونفسه وصناعته وعن قومه ومعيشته وعن المعروف عنده من جميع ما يسأله عنه والمجهول منه، ولا يدع شيئًا يَستدل به ويَستشهدُ به على المسألةِ إلا طلب عِلمَه.[١٨٦]
ولذلك فإنَّ دلالات الرموز قد تختلف باختلاف جنس الرائي(رجل أو امرأة)، وباختلاف لغته وديانته، وباختلاف وظيفته وهمَّته وأهليته...إلخ. وإليكم بعض الأمثلة على ذلك:

---

[١٨٣] يُنظر: ابن سيرين ص ٣٦، ٣٧ وابن غنام ص ١٣٩- ١٤١
[١٨٤] يُنظر: ابن غنام ص ١٤٠، ١٤١
[١٨٥] ابن غنام ١٤١
[١٨٦] ابن سيرين ص١٧، ٢٠، ٣١، ويُنظر: ابن قتيبة ص ٢٦، ٤٥، و ابن غنام ص ٤٩، ٥٠

- **صلاح الرائي أو فساده:**

يقولُ ابنُ سيرين في بيان ذلك:« كلُّ ما له في الرؤيا وجهان: وجه يدلُّ على الخير ووجه يدلُّ على الشرّ أُعطي لرائيهِ من **الصالحين** أحسن وجهيهِ وأُعطيَ لرائيه من **الطالحين** أقبَحُهما»[١٨٧]فالعسلُ للمؤمن حلاوةُ القرآن، وللفاجر حلاوة الدنيا.[١٨٨]

وحُكِيَ أنَّ رجُلًا أتى ابنَ سيرين فقال: رأيتُ كأني أُوَذِّن فقال: تحجُّ. وأتاه آخرُ فقال: رأيتُ كأني أؤذنُ فقال: تُقطعُ يدُكَ. فسُئل في ذلك. فقال: رأيتُ للأوّلِ سِيَمًا حَسَنَةً فأوَّلْتُ: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ}الحج: ٢٧. ورأيتُ للثاني سِيَمًا غيرَ صَالِحَةٍ فأوَّلْتُ: {ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ}يوسف: ٧٠.[١٨٩]

- **وظيفة الرائي ومكانته وأهليته:**

فأقدار الناس تختلف في بعض التأويل حسَبَ اختلافِها في الحدود والحُظوظ وإن تسَاوَوا في الرؤيا. كالرُّمانة رُبَّما كانت **للسُّلطان** كُورة يملكُها أو مدينةٌ يلي عليها، يكون قشرُها جدارُها أو سورُها، وحبُّها أهلُها. وتكون **للتاجر** دارُه أو حمَّامُه أو فُندُقه أو سفينته المُوقَرَةُ بالناس والأموال في وسط الماء. أو دُكَّانه العامرُ بالناس أو كيسُه الذي فيه دراهمُه ودنانيرُه. وقد تكون **للعالِمِ** أو العابد الناسك كُتَّابُه ومُصحفُه، وقشرُها أوراقُه، وحبُّها كُتَّابُه الذي به صلاحُه.[١٩٠]

والعبدُ إذا رأى في منامه **ما لم يكن له أهلًا فهو لمالكه** لأنه مالُه، وكذلك المرأةُ إذا رأت **ما لم تكن له أهلًا فهو لزوجها** لأنها خلقت من ضِلْعِه، وتأويل **رؤيا الطفلِ لأبَوَيْه**.[١٩١]

ومن ذلك أنَّ من رأى آدم عليه السلام على حسنه وجماله، **فإن كان أهلا** للإمارة أو القضاء أو الخلافةِ نالها؛ لقوله تعالى عن آدم: **{إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}** البقرة: ٣٠. فإن كان من عامَّةِ الناسِ **وليس لذلك أهلًا** نالَ عزًّا وشرفًا من ملكٍ أو خليفةٍ.[١٩٢]

- **صحَّتُه أو مرَضُه:**

للصِّحةِ والمرضِ دورٌ كبير في تأويل الرؤيا وصرفها عن أصلِها، خاصَّةً إذا كانَ الإنسانُ مريضًا أو أحدُ أقربائه أو جيرانِه أو أصحابِه.

فالإجَّاص مرضٌ **للصحيح وللمريض** شفاءٌ. وقيل: من أكلَ الإجَّاص في المنام وهو مريضٌ سلِمَ من المرض.[١٩٣]

من ذلك أنَّ الإنسان إذا كان **مريضًا** ورأى أنه باع أرضًا أو خرج منها إلى غيرها مات من مرضه، لاسيما إذا كانتِ الأرضُ التي انتقل إليها مجهولةً.[١٩٤]

---

[١٨٧] ابن سيرين ص ١١
[١٨٨] ابن غنام ص ٥٢
[١٨٩] ابن سيرين ص٣٧، وابن قتيبة ص ٤٧
[١٩٠] ابن سيرين ص١١
[١٩١] ابن سيرين ص٣١
[١٩٢] ابن غنام ص ١٣٠
[١٩٣] ابن غنام ص ١٤٩

- **حياتُه أو موْتُه:**

حيث يخْتَلف التأويل أحيانًا باختلاف حال الشخص المرئي وكونه من **الأموات أو الاحياء**، ومن الأمثلة على ذلك أَنَّ لبسَ الْحَرِير أَو الذَّهَب في المنام: **مَكْرُوه** لمن لَا يَلِيق بِهِ من الرِّجَال إذا كان **حيًّا**. وَهُوَ على **الْمَيِّت**: دَلِيل على أنه فِي **حَرِير الْجنَّة**.[195]

ومهما أخبر الميتُ في منامِه فكلامُه حقٌّ؛ لأنه في دار الحقِّ ولا يقولُ إلا حقًّا، وهو مشغول عنِ الباطِل، وإنْ أخبرَ الميّتُ بشيءٍ ولم يكنْ فإنَّ ذلك من الأضغاث.[196] وهذا لا يكونُ في حقِّ الحي إذا أخبر بشيءٍ.

وقد روى ابنُ قتيبة أنَّ **عائشة بنتَ طَلْحَة** رأت في المنام أنَّ أباها **طلحةَ** يقولُ: حوِّلوني من هذا المكانِ، فقد أضرَّ بي النَّدَى، فاستثاروهُ فوجدوه كما ذُكر - في ندى- ولم يتغيَّرْ منه إلا شُعيراتٌ.[197]

- **عادتُه:**

فالمُعتادُ أنَّ المرأة لا تتقدَّم الرجال في الصلاة إلا بعد الموت حينما تُقدَّم للصلاة عليها. ومن ثم فإذا رأت المرأة أو رُئي لها كأنها تؤمُّ الرجال ماتت لأنَّ المرأة لا تتقدَّم الرجال إلا في الموت.[198]

ومن كانت عادتُه ركوبَ الحمار فرأى كأنه يركبُ الفرس ارتفع ذكرُه وكثُر كسبُه وعلا مجدُه، ومن كانت عادته ركوب الفرس فرأى كأنه يركب حمارًا قلَّت منزلتُه ونقص قدرُه وذلَّ سلطانُه.[199] وتأويل ذلك يختلف إذا لم يكنْ ذلك من عادَتِه.

دلالة الرؤيا على شخص آخر لعدم مناسبتها لحال الرائي:

قد يرى الشخصُ الرؤيا لنفسه فيعود تأويلها إلى شخص آخر غيره، يقول **الشهاب**:« وَرُبمَا لَا تكون لمن رؤيت لَهُ، لَكِن تكون لغيره من أوْلَاده، أَو أَبَوَيْهِ، أَو أَقَاربه، أَو معارفه المتعلقين بِهِ. كَرجل رأى أَن أَبَاهُ احْتَرَقَ بالنَّار: فَمَاتَ الرَّائِي، وَاحْتَرَقَ أَبوهُ بِنَار غمِّه. وكآخر رأى أَن أمه مَاتَت: فتعطَّلَت معيشتُه. لِأَنَّ أمَّه كَانَت سَبَب دوَام حَيَاته، كالمعيشة. وكآخر رأى أَن آدم مَاتَ: فَمَاتَ أَبوهُ. الَّذِي كَانَ سَبَب وجوده. وَكَمن رأى أَن بَصَره تلَفَ: فَمَاتَ وَلَدُه، الَّذِي هُوَ قُرَّة عينه».:[200]
ويقول ابنُ قتيبة: « ومن عجائب الرؤيا أنَّ الرجل يرى الشيءَ لنفسه أو يُرى له فيكونُ ذلك لشقيقِهِ أو ابنِه أو شبيهِهِ أو سمِيِّهِ... ورُبَّما رأى الصبِيُّ الصغيرُ الشيءَ فكان لأحدِ أبَوَيْه، والعبدُ فكان لسيدِه، والمرأةُ فكان لبَعْلِهَا أو لأهل بيتها».[201]

وهذا ليس على إطلاقِه بل لابد أن يتوفَّر لذلك شرطان:

---

[194] ابن سيرين ص٣٩
[195] الشهاب ص ١٥٠
[196] ابن غنام ص ١٩٣
[197] ابن قتيبة ص ٥٦
[198] ابن سيرين ص٤٩
[199] ابن سيرين ص٥٩
[200] الشهاب ص ١٤٥
[201] ابن قتيبة ص ٧٥، ٧٦

الأول: أن يكون هناك وجه اشتراك بين الشخص المرئي وبين الشخص الذي عاد تأويل الرؤيا إليه. كأن يكون شقيقَه أو ربيبَه أو سميَّه أو نسيبَه أو صديقَه أو جاره أو شبيهه في فنٍّ من الفنون.

الثاني: أن تكون معاني تلك الرؤيا لا تليق بالشخص الذي رآها أو رُئيت له. وتكون معانيها لائقةً بنظيرِه، كدلالة الموت لا تُنقل عن صاحبها إلا إذا كان صحيحًا مُعافًى، ولكنَّ نظيرَه مريضٌ فيكونُ لمرضِه أولى منه لدنوِّهِ من الموت واشتراكه معه في التأويل.[٢٠٢]

ومن ذلك ما يرويه ابنُ قتيبة أنَّه رؤي لأبي جهل أنه دخل في الإسلام، وبايعَ رسولَ الله فكان ذلك لِعكرِمة ابنِه. ورؤي لأُسيد بن أبي العِيص أنَّه وَليَ مكَّةَ فوَليَها عتَّابُ ابنُه.[٢٠٣]

ثانيا. الزمان الخارجي للرؤيا:

وأقصِد بالزمان هنا الزمانَ الخارجيَّ الذي يخصُّ الرائي لا الرؤية، فقد يراها في الصيف أو الشتاء أو الربيع أو الخريف، وقد يراها ليلا أو نهارا، وقد يراها في المواسم أو في أوقات الحروب أو غير ذلك.

يقول الشهاب العابر:« ويختلف تأويل الرؤيا **باختلاف الزمان**، فإن الاصطلاء بالنار والتدفي بالشمس، وملابس الشتاء، واستعمال الماء الحار، ونحوه لمن مرضه بالبرودة، أو في **الزمن البارد** خير وراحة. وهو في **الصيف** : أمراض ، أو نكد. كما أن استعمال الرفيع من القماش، أو الماء البارد، ونحوه، في **الصيف** راحة وفائدة. وفي **الشتاء** عكسه»؛[٢٠٤]

وتأثير **الزمان الخارجي** في توجيه معنى الرؤيا وتحديد دلالات دقيقة لها لا يخصُّ كلَّ الرؤى، بل يختصُّ بما كان **للزمان فيه أثرٌ** كالنباتات والثمار، فإنها تتأثَّر بفصول السنة من حيثُ الزرع والحصاد والخضرة واليُبس.

ولذلك تنقسم دلالة الزمان في تأويل الرؤيا إلى قسمين:

الاول: دلالة الطبع المرتبطة بالزمان:

فما كان له **طبعٌ في الصَّيْفِ وطبعٌ في الشتاء** عُبِّر عنه في كلِّ حينٍ يُرى فيه **بطبعِ وقتِهِ** وجوهرِه وعادتِه في ذلك الوقت. كالشجر والتمر والبحر والنار والملابس والمساكن والحيات والعقارب. وما كان له طبعٌ بالليل وطبع بالنهار عُبِّر عنه في رؤية الليل بطبعه وفي النهار بعادته، كالشمس والقمر والكواكب والسرج والنور والظلمة والقنافد والخفاش وأمثال ذلك.[٢٠٥]

ودلالة الطبع غالبًا لا تُغيِّر المعنى تمامًا، بل إنها تُقوِّي معنى الأصل او تُضعِفُه بحسب الطبع، فما كان نشاطُه بالليل فإنَّ دلالتُه تكون أقوى وأشدَّ ليلا. ولكنَّها تضعُف إذا رؤيتْ نهارًا.

---

[٢٠٢] ابن سيرين ص١١
[٢٠٣] ابن قتيبة ص ٧٥، ٧٦
[٢٠٤] الشهاب ص ٤
[٢٠٥] ابن سيرين ص١٠

فالقُنفُذ مثلا يؤول بأنه: رجلٌ ضيِّقُ القلبِ قليلُ الرحمة سريع الغضب[206]. فإذا رؤي ليلا دلَّ ذلك على المبالغة الشديدة في المعنى؛ ذلك لأن القُنفد من طبعه ألا ينام بالليل. وفي المثل: قُنفُذ ليلٍ[207]. وإذا رؤي نهارًا دلَّ ذلك على عدم شدَّة المعنى؛ لأنه يسكُن نهارًا.

الثاني: دلالة الأوان أو المَوسِم:

ومن ذلك أن يرى أنه يجني ثمرة من نخلةٍ **في أوانِها** فإنه يتزوَّج امرأةً جليلةً غنيةً مُباركةً، فإن كان في **غير أوانها** فإنه يسمع علمًا ولا يعملُ به[208].

ومن أذَّن في **زمن الحجِّ** فإنَّه يحجُّ لقوله تعالى: {**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** } الحج: ٢٧[209].

ومن رأى أنه حلق رأسه، **وكان في حربٍ أو حجَّ أيامَ المَوْسِم** فهو كفارةٌ للذنوب، وإن كان في **الأشهُر الحُرُم** كان ذلك صلاحًا دون الصلاح في أيام الموسِم.

وإن كان الحلقُ **في غير هذه الأوقات** كان حدَثًا في الرئيس. وإن رآه ذو سُلطانٍ عُزِل[210].

ثالثا. المعاني النفسية الخاصَّة بالرائي:

وهي ما اصطلح **فروم** على تسميته بالرمز العرضي، وهو ما تتصل دلالتُه بصاحبه وليس أمرًا مُتعارفًا عليه بين الناس، فهو يمثل الدلالة النفسية الخاصة، كأن يقع لأحد ما تجربة مُحزنة في مدينة ما، فيرتبط اسم تلك المدينة لديه بحالة الحزن والأسى، مثلما كان سيربطها بحالة السرور لو كانت تجربته سعيدةً[211].

ويُشيرُ **د/ أحمد مختار عمر** إلى المعاني النفسية بدواء **البنسلين** بالنسبة لمرضى السكَّر، فإنه يرتبط بدلالات مُتعددة لديهم، ولا توجد لدى غيرهم ممن لم يعتادوا تناوُل هذا الدواء[212].

فلابُدَّ أن يستحضرَ المؤولُ المعاني النفسية التي تخصُّ الرائي، فيسألُه: ماذا يُمثِّل السفرُ بالنسبة لك؟ وماذا يُمثِّلُ هذا الجارُ لك في الواقع؟ ويُروى أنَّ ابن سيرين كان إذا اشتبه عليه أمر الرؤيا سأل الرائي عن ضميره في سفره إن رأى السفر، وفي صيده إن رأى الصيد، وفي كلامه إن رأى الكلام ثم يقضي بالضمير[213].

والمعاني النفسية ليس لها حُضور قويٌّ في كتب تأويل الرؤى؛ نظرًا لخصُوصيتها بالرائي، فلا يُحمَل عليها غيرُها من الرؤى المُشابِهة. وكتب التأويل لا تحرص على المعاني الخاصة، إنما تحرصُ على بيان ما يكونُ عامًّا في التأويل.

---

[206] ابن سيرين ص ٢٨١
[207] ابن منظور (٣/ ٥٠٥) مادة: (ق ن ف ذ)
[208] ابن سيرين ص٨١
[209] ابن غنام ص ١٤٠
[210] ابن قتيبة ص ١١٥
[211] فروم ص ٤٣
[212] أحمد مختار عمر، علم الدلالة ص ٤٠
[213] ابن سيرين ١٨

رابعا. الثقافة العامة التي تُحيط بالرائي:

يُفرِّق علماء اللغة بين الدلالات تبعا لاختلاف الهيئات والأمزجة والثقافات والخبرات، فالصورةُ الذهنية عن المحراث في ذهن الفلاح غيرها في ذهن أهل المدن. وكذلك دلالةُ المطرُ تختلف عند أهل المدن عنها عند أهل القُرى؛ وذلك لاختلاف التجارب المرتبطة بهذه اللفظة من شخص لآخر ومن مكان لآخر، ولا يُمكن أن يُقال إن دلالة المطر في أذهاننا مُتحِدةً، بل إنها تصطبغ في ذهن كلٍّ منا بصبغة خاصَّة؛[٢١٤]

ويُشيرُ **فروم** إلى اختلاف الثقافات وأثره في تأويل الرؤيا، فكلُّ بلدٍ له ثقافتُه ونظرتُه إلى طبيعة الأشياء، ولذلك فإنَّ رمز (الشمس) في المنام سيكون تأويله في البلاد الاستوائية مُختلفا عنه في البلاد الشمالية.

ففي البلاد الاستوائية تكون حرارة الشمس أقوى، فهي تُهدِّدُ الأحياء، ويُحاول المرء أن يحمي نفسه من حرارة الشمس، على حين أن الماءَ حينما يهطِل يكون مصدر الحياةِ كلِّها والشرط الرئيسي للنمو.

أمَّا في البلاد الشمالية فإنَّ الشمسَ مصدرٌ للدفء والأمان والحب؛ حيثُ ينمو كلُّ شيء اعتمادًا على أشعَّة الشمس الكافية، والماء وفيرٌ لا يُمثل لديهم مشكلة.[٢١٥]

وقد نبَّه المعبِّرون على أهمية استحضار الثقافة عند التأويل، فيذكر **الشهاب العابرُ**« أنَّ الْمَنَام الْوَاحِد يخْتَلف باخْتلَاف لغتين. كالسفرجل: عز وجمال وراحة، **لمن يعرفه بلغَة الْفرس**. **وَهُوَ للْعَرَب** وَلمن يعاشرهم دَال على: السّفر، والجلاء.

وَيخْتَلف باخْتلَاف الْأَدْيَان. كمن يرى أَنه يَأْكُل الْميتَة، الْميتَة: مَال حرَام، أَو نكد عِنْد من **يعْتَقد تَحْرِيمهَا**، وَهِي رزق وَفَائِدَة عِنْد من **يعْتَقد حلهَا**».[٢١٦]

وفي الختامِ لا يسعُني إلا أن أقول: هذه إطلالةٌ حاولتُ فيها استكشاف أثر الدلالات اللغوية في تأويل الرؤى لدى بعض أعلام التأويل، ولا تزالُ كتب تأويل الرؤى تزخر بالمعارف والفوائد اللغوية والأدبية التي تنتظر من أهل اللغة مزيدا من العناية والاهتمام.

النتائج والتوصيات

- تبيَّن من خلال هذا البحث أنَّ عملية تأويل الرؤى في كتب التأويل تعتَمِدُ على أصول التعبير التي تواضع عليها علم التعبير، فالجَمَل مثلا يدلُّ على رجلٍ عربيٍّ؛ لأنَّ أكثر مراعيه ببلاد العرب وقصائدهم مُشتملة عليه. والحُفرة تدلُّ على المكر؛ لأنَّها صُنعت في الأصل من أجل إيقاع السبع. وهكذا. كلُّ أصل يرمز إلى شيء ما بينه وبينه علاقة معنوية.

[٢١٤] دلالة الألفاظ ص١٠٤

[٢١٥] فروم ص ٤٥

[٢١٦] الشهاب العابر ص ١٤٩

- تنوَّعتْ العلاقات المعنوية التي يُستدَلُّ بها على معاني الأصول، فكان منها الاستدلال بالمعنى الأساسي، وهو الأصل، ولكنَّه لم يشِعْ في كتب تأويل الرؤى؛ وذلك لوضوحه وعدم حاجته إلى تأويل. وكان ابنُ قتيبةَ قد روى منه الشيء الكثير.
- وكان للمعاني الإضافية حُضورٌ قويٌّ في كتب تأويل الرؤى، وعليها تم الاعتمادُ في كثيرٍ من التأويلات. وكان من بين تلك المعاني: دلالة التلازُم، ودلالة الشَّبه، ودلالة القصة.
- وكان للمعاني الإيحائية حضُورٌ كبير أيضًا، لا يقلُّ عن المعاني الإضافية، فكان من ذلك الإيحاء الصوتي والصرفي والبلاغي وإيحاء الشكل واللون.
- لم تُشكل اللغةُ والدلالةُ بالتحديد الدورَ الأساسيّ في التعبير، بل كان دورُها ثانويًّا، يُفهم أحيانًا ويُستبعَد في أكثر الأحايين؛ حيثُ كان لدلالة الرموز عند المؤولين النصيب الأكبر من الاهتمام والأولوية، ثم تأتي اللغة بمستوياتها المختلفة لتُرجِّح أو تؤكد أو تُقرِّب أو تستبعد أو تُضيف بُعدًا دلاليًّا آخر.
- يُعدُّ الإيحاء البلاغي من أكثرِ أنواع الدلالة التي اعتمد عليها المُعبِّرون في كتبهم، وقد امتلأت كتب التأويل بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية والأمثال والحكم الأدبية، وكانت عصبًا قويًّا في تأويل الرموز بما يُناسبُها من الأمثال السائرة والحكم البليغة.
- كان للسياق الداخلي أثرُه في تحديد معنى الرمز أو توضيحِه أو تقريبِه أو استبعادِه أحيانًا، ولذلك ينبغي أن يُنظر إلى رموز الرؤيا مع ما يُحيط بها من عناصر داخلية.
- لابد أنْ يُحاط التأويل دائما بسياق الحال، حال الرائي أو المرئي له في المقام الأول وما يُحيط به من أحداثٍ. فلا يُمكن تأويل الرؤيا بعيدا عن حال صاحبها؛ لأن ما يدلُّ على الرفعة يختلف من شخص لآخر، وما يدلُّ على الرزق يختلف من شخص لآخر، وما يدلُّ على الخسارة يختلف من شخص لآخر.
- ولا تزالُ كُتب تأويل الرُّؤى ذاخرةً بالأبحاث الدلالية التي تفتقرُ إليها المكتبة اللغوية، ومن بين تلك الأفكار التي راوَدتني أثناء هذا البحث: **مُترادِفات التأويل والفروق الدقيقة بينها في كتب تأويل الرؤى**. حيثُ تبيَّن لي أثناء البحث أنَّ هناك العديد من الألفاظ تُردُّ إلى معنى واحد، مثل ما يدلُّ على النساء: البَيض – السمك – الفئران.... وغير ذلك كثير. وهناك فروق دلالية دقيقة جدا بين كل أصل وغيرِه. لا يُمكن معرفتها إلا بالتدقيق وإنعام النظر.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- **إبراهيم أنيس**: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٩١م.
- **ابن الأثير**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ه، ١٩٧٩م.
- **ابن الجوزي**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، أخبار النساء(وهو منسوبٌ خطأً إلى ابن القيم) شرح وتحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
- **ابن حجر العسقلاني**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت،

- **ابن سيرين**: تفسير الأحلام = مُنتخب الكلام في تفسير الأحلام، ترتيب وتبويب/ محمد بن سامح، دار ابن الجوزي، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.
- **ابن شاهين**: خليل بن شاهين الظاهري: الإشارات في علم العبارات، دار الفكر – بيروت. د.ت.
- **ابن غنام**: أبو طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام المقدسي، المُعلم على حروف المعجم في تعبير الأحلام، ، تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ.
- **ابن قتيبة**: أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعروف بابن قتيبة الدينوري:
١) تعبير الرؤيا، تحقيق/ إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
٢) عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- **ابن القيم**: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.
- **ابن منظور**: محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ.
- **أبو زلال: عصام الدين عبد السلام**، ألفاظ الألوان في القرآن الكريم، دراسة في البنية والدلالة، ، دار الوفاء لدُنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- **أبو عبيدة**: معمر بن المُثنَّى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.
- الجاحظ: **عمرو بن بحر بن محبوب، الكناني** أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ
- **أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
- **أحمد مختار عمر**:
١) اللغة واللون، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٩٧م.
٢) علم الدلالة، عالم الكتب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.
- **الأزهري**: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **الأصفهاني**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني
١) مُحاضرات الأدباء ومُحاورات الشعراء والبلغاء، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم، دمشق، ١٤١٢هـ
- **البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الطبعة الهندية، موافقة في ترقيم صفحاتها للطبعة السلطانية التي طبعت بتحقيق الشيخ أحمد شاكر.
- **البزار**: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد المعروف بالبزار، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

- **البغوي**: الحسين بن مسعود البغوي، شرح السنة، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي – دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- **الجرجاني**: علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه.
- **الجوهري**: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧م.
- **خالد بن علي العنبري**، قاموس تفسير الأحلام، دليلُك العلمي العصري غلى أصول التعبير وطرقه وقواعده، ، الدار الأثرية، عمَّان، الأردن.
- **الخليل**: أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- **الرازي**: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب = تفسير الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م
- **الزجاج**: أبو إسحاق إبراهيم السَّرِي بن سَهل المعروف بـالزَّجَّاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.
- **ستيرن روبنصون**، وطوم كوربيت: قاموس الحالم، الدليل الكامل لتفسير أحلامك، تعريب: سمير شيخاني، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.
- سعاد ثروت ناصف: الأبعاد الدلالية في مصنفات تعبير الرؤيا عند العرب، ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠١٠م.
- **سعيد توفيق**: في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٤٦٣هـ، ٢٠١٥م.
- **الشهاب العابر**: أبو العباس شهاب الدين ابن نعمة النابلسي، قواعد تفسير الأحلام = البدر المنير في علم التعبير، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، مؤسسة الريان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **صالح إبراهيم عبد السلام**، التأويل الدلالي في كتب معاني القرآن، دراسة تحليلة، ، دار النابغة للنشر والتوزيع، الأسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م.
- **الطبري**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن للطبري= تفسير الطبري، تحقيق: مكتب التحقيق بدار هجر، دار هجر، الطبعة الأولى.
- **العسكري**: أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، المصون في الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- **عفيف بهنسي**: جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٤، صفر- ربيع الأول ١٣٩٩هـ= فبراير(شباط) ١٩٧٩م.
- **عماد عبد يحيى**، ونوار محمد إسماعيل، التأويل وأداؤه الوظيفي، ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مج١٤، ع٦، ٢٠٠٧.
- **الغالي نعيمي، وعلي شمسة**: الأحلام والرؤى: الدلالات الرمزية في تفسير الأحلام لابن سيرين، رسالة ماجيستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الجزائر، ٢٠١٨م.

- **فروم**: إريك فروم(مؤلف أزمة التحليل النفسي)، اللغة المنسية، دراسة ممهدة لفهم الأحلام والحكايات العجيبة والأساطير، ترجمة: محمود الهاشمي، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- **فرويد**: سيجموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، مراجعة: مصطفى زبور، دار المعارف، القاهرة، ط٨، ١٩٢٩م. والطبعة الثامنة للكتاب الأصلي لا المترجم. أما المترجم فالطبعة الأولى.
- **القرطبي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- **الكفوي**: أيوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق/ عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- **محمد أحمد خضير**، التركيب والدلالة والسياق دراسات تطبيقية، مكتبة الأنلجو المصرية، ٢٠٠٥م.
- **مسلم**: مُسلِم بن الحجاج أبو الحسين النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **المناوي**: زين الدين محمد عبد الرؤوف بن علي المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٥ه - ١٩٩٤م.
- **النابُلسي**: عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تعبير المنام، دار الفكر - بيروت
- **النووي**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- **النويري**: أحمد بن عبد الوهاب، شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- **الوشاء**: محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء، الموشى = الظرف والظرفاء، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٣م

Significance and context in the books of interpretation of dreams

Applied study An

Abdul Rahman Rabie Sayed

Instructor at the Department of Grammar, Grammar and Presentation

Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University.

Aborabea085@gmail.com

Abstract

This research discusses the types of significance in the books of interpretation of dreams and the effect of the external context on this interpretation, citing many models from dream interpretation books; The study included an introduction, a preface, four chapters, and a conclusion, the introduction presented the nature and importance of the study, and the Preface was presented to clarify the meaning of the interpretation of dreams and the relationship between it and language, In the first topic, I talked about the role of the basic meanings in the interpretation of dreams, The second topic dealt with the role of the expressers with additional meanings in the interpretation of dreams, such as coherence and resemblance, The third discuss the role of the expressives with the suggestive meanings in the books of interpretation of dreams, such as the morphological and syntactic suggestion, and the fourth included the contextual meanings on which the expressers relied, such as the case of the seer, Then the conclusion comes with a statement of the results of the study, and the important recommendations.

Keywords: interpretation - significance - context - state of the viewer.